قبس مُضيء.. في البيوت

فيصل الزامل

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٢
ترخيص رقم (٧١)

٢١٤
رق ف

قبس مُضيء.. في البيوت

فيصل الزامل

الناشر
مكتبة دار البيان
الكويت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

الكويت - حولي - شارع المثنى خلف مطعم الجولان

تلفون: ٢٦١٦٤٩٠ - ٢٦١٣٧٠٢

ص.ب ٣٣٤ السالمية - الرمز البريدي 22004 الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عزيزي القارىء. . . .

هذه مجموعة. . . منتخبة. . . من كلام دار بيني وبينك.

أخـذت افكـاره منـك. . . قرأت ما يجول في خاطرك سيدي القارىء. . . أخذت اتفحص محياك، وأنت سعيد. . . أتـأمل ملامحك وانت حزين. . . اتتبع خطواتك وانت تمشي في دروب الحياة. . . أسـير بمحـاذاتـك. . . وخلفـك وعن يمينـك وشمالك. . . اتمنى لك السلامة. . . فسلامتك سلامتي. . . وسلامة أمتي.

في هذه الوقفات، حرصت ان ألتحم بمشاعر الناس ومعاناتهم وان اتفاعل معها. . . لنتخلص الى « نقطة بداية » في كل قضية أحسست أنها تشغل. . . شرائح كثيرة. . . من الناس. . . « نقطة بداية ». . . نقطة، . . . نبدأ منها. . . ونتخلص من المراوحة.

وبالنظر الى أن لكل جيل قضاياه. . . وباعتبار ان في كل جيل أقلام تتناول قضايا جيلها. . . فإننا نجد ان جيل الستينات والخمسينات والاربعينات والثلاثينات. . . والعشرينـات والعشرات. . . من هذا القرن. . . قد تفاعلوا مع معاناتهم وان كان البعض في تلك الاجيال قد تقوقع في شرنقة الذات. . . الا ان كثير منهم نجح في الافلات من « الذات ». . . وذاب في أمته.

وها نحن جيل جديد. . . لنا معاناتنا. . . وآمالنا. . . والآلام. . . ونحتاج الى من يسطر هذا كله. . . وان يعبر عن طموحاتنا. . . ويترجم احلامنا. . . ويبلور افكارنا.

ان هذا النـوع من الاقـلام لا يحقق المعجـزات. . . عنـدمـا يحسن التعبـير عن امته. . . فأمتنا عظيمة. . . عظيمة جدا. . . ولا تستحق كل هذا الهوان الذي تعيشه.

ومن يوفق الى ان يكون ترجمانا لاحاسيسها. . . فإنه سيكتسب نجاحه. . . من عظمة هذه الامة، أليس نبينا صلى الله عليه وسلم يقول « الخير في. . . وفي أمتي الى يوم القيامة » !!.

اليك سيدي القارىء. . .

اليك اختي القارئة. . .

الى كل الصادقين. . .

اقدم هذه المجموعة المنتقاة.

فيصل الزامل

الملل . . . عاهة العصر

الملل . . . مرض المدنية الحديثة . . . هذا ما تقوله الأبحاث والدراسات ، حيث أدى قيام الآلة باختصار الجهد الانساني البدني والذهني إلى ارتخاء عضلات الإنتاج وتخثر طاقة الإبداع . . . فالعين تتابع عروض التلفزيون التي لا تحتاج لأكثر من . . . عيون مفتوحة ! ! ! والقدمان تعطلتا عن الحركة . . . وكل مهمتها الآن هي الضغط على أداة البنزين في السيارة ! !

وكذا سائر الطاقات الذهنية والبدنية .

حتى سيطرت الرتابة على إنسان هذا الزمن . . . وصار الملل هو المظهر العام له . . . فهو دائما في ضيق . . . يسخط لأتفه الاسباب . . يتمرد في عمله أو بيته عند أول مظاهر الالتزام العام بالمسؤولية . . . بأبسط درجاتها .

يشير د . جوزيف بارماك في كتابه «أرشيف علم النفس» إلى أنَّ الملل شعور نفسي يولد في الأجسام التعب ويثير في نفوسنا عوامل القلق والسخط والاستياء ، ويكون الإنسان هنا كالطفل المدلل الذي يملك كل شيء ثم يبكي لمجرد أنه شاهد في يد صديقه لعبة صغيرة ليس لديه مثلها .

ثم يقول :

«أجريت اختباراً لفريق من الطلبة في بعض المواد التي لا تثير اهتمامهم ، وبعد ساعة اشتكى الجميع من التعب البدني ومن ألم في الرأس عند البعض . . . وأعرف صديقا عادت زوجته المدرسة من عملها وهي تشكو من صداع شديد ولم يفلح في إقناعها بتناول العشاء ، واتصلت بها قريبة لها تدعوها لزيارتها فقفزت بنشاط مفاجيء وانطلقت تستعد ولم يبق من ذلك التعب والخمول والصداع ذرة واحدة ! ! » .

اذن ، الملل شيء نفسي . . إلا أن له آثاراً على الصحة البدنية . . . وله انعكاسات على

الحياة الأسرية والدراسية والإنتاج الوظيفي . . . وله أيضاً مضاعفات في الادارة . . . و . . . و . . . فما العمل لكبح جماحه؟!!

إليك ثلاث وسائل مفيدة للقضاء على الملل:

١) تغيير النظرة للعمل . . . من وسيلة لكسب الرزق فقط . . . الى وسلة لكسب الرزق . . . زائد . . . التعبير عن الذات وتحقيق الشخصية.

مما ينعكس على ارتفاع أهمية العمل في ناظرنا . . . وازدياد التصاقنا به وتشبثنا به.

أعرف موظفا أدركه الملل من وظيفته والجهاز الحديث الذي يعمل عليه . . . فلما ناقشه رئيسه اتفقا على أن يدرب ثلاثة من زملائه على الجهاز الذي يشرف عليه . . . حتى يتعرفوا على أسلوب العمل تمهيدا لاضطلاعهم بالمثولية نيابة عنه . . . وبعد شهرين كان الموظف قد انتعش . . . فالجميع يرغب في أن يحل محله مما ضاعف من أهمية عمله . . . في نظره هو . . . وازداد التصاقه به.

٢ـ الابتكار . . . والتنويع . . . مثلا . . . ربة البيت التي تؤدي عملها البيتي برتابة عليها أن تدخل فقرات جذابة إلى البرنامج اليومي للأسرة . . . طريقة، إعداد الطعام . . . الأحاديث التي تختارها . . . طريقة الالقاء المشوقة . . .

وبالمثل الموظف الذي يدخل ابتكارا في نظام عمله . . . ويثير في نفس من حوله الاهتمام بهذا التغيير . . . من خلال قراءات جديدة واطلاع على الأنظمة المعمول بها في المؤسسات الشبيهة بمقر عمله . . . وهكذا . . .

٣ـ الترويح . . . بعد أسبوع من العمل المبتكر . . . والانهماك التام بشغف بالعمل . . . لا بد من ممارسة الإجازة الاسبوعية بكل معانيها . . . فالإجازة ليست ساعات تكسر وكسل . . ولكنها ساعة راحة ذهنية وتغيير بدني . . . ونفسي . . .

مارس إجازتك، حتى تعود صباح السبت . . . شخصا آخر ممتلئا حيوية ونشاطا . . .

سيدي الإنسان . . . اطرد الملل بإرادة فولاذية . . . وعزيمة حديدية . . . تتجه

بها الى الحياة العامرة... والدنيا المتحركة... فلقد خلقت هذه الحياة لتكون أنت سيدها... فتعال إلى الحياة بخطى واثقة... فستجد الدنيا قد ذللت للواثقين كبار (الهمَّة)... لا صغارها.

★★★★★★★★★★★

«الوقت الملائم» في البيوت الطيبة

حدث.. ويحدث كثيرا.. أن ينشغل أب فاضل.. وقد يكون عالما في الدين.. أو تاجراً نزيها.. أو غير ذلك من صلحاء المجتمع.. ينشغل هؤلاء بأعمالهم الطيبة.. النافعة.. ليس لبيوتهم مباشرة وإنما للمجتمع بصفة عامة.. إلا أن ذلك يتم بشكل مباشر على حساب تربية الأبناء.

بحجة انشغاله في أمور عظيمة ـ في تقديره ـ فهو ينتقل بين المجالس، والمنتديات ودور العلم والدعوة الى الله.. وغير ذلك من ميادين طيبة.. ويجد أن لهذه المنتديات صدىً مباشراً، فهو يلمس.. ويتحسس أثر جهوده، فهذه مدرسة أسهم في إنشائها، أو تلك خطبة بليغة نفعت الناس وتأثروا بها.. أو هو رجل أعمال ووجيه في قومه كان لخطواتهـفي نفع الصالح العام ـ صدى تحدث به الناس وقتا طويلا.

أين هذا من مجالسة الابناء الأيام والشهور، وبذل الجهد في محادثات ومصاحبة.. ومعايشة يقف أثناءها على تغيرات السلوك ويواكب طرائق التفكير لأطوار نمو الفتى والفتاة.. فيغذيها بعبارة زكية تأتي في الوقت الملائم.. وما أعظم أهمية **«الوقت الملائم»**.

أقول.. إنَّ هذه العملية تصعب على هؤلاء.. الأفاضل.. فهم أكثر ميلا لتلك الميادين الملموسة والمحسوسة.. أو لنقل إنهم مشغولون تماما بمصالح عموم الناس. ولقد أرتنا الأيام وكشفت لنا الأخبار عن حالات موجعة، ترك أفاضل فيها بعدهم أبناء لا يشاكلونهم بشيء من صفاتهم.. تقريبا.

حدث هذا في صدر الاسلام.. وفي بيت الصديق ولا تقدح مكانة الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه ولكن هذا حدث له، فقد كان محمد بن أبي بكر ممن شارك في قتل عثمان بن عفان.. بل كاد أن يكون هو قاتله لولا أن عثمان قال له (لا

يسر أباك موقعك مني الان) . . فكف عن قتله . وهذه الحاثة لا تضر أبا بكر رضى الله عنه في شيء . . . كما لا يضر النبي ﷺ أن عمه أبو لهب . . . رأس الكفر.

ومثل هذا حدث في عصور مختلفة ولرجال أفاضل في الأمة . . ولا يضيرهم بشيء في خاصة سيرتهم . . ولكنها العبرة لمن اعتبر.

جميل أن تنفع المجتمع . . وأجمل منه أن تتمثل أسرتك صفاتك الطيبة . . وتتفوق عليها . . لا أن ينحدر أحد فيها عن تلك الصفات.

كيف والله يقول **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾**.

وللاسف . . هذه المعاني من المسلمات **(والبديهيات)** بالنظر العام . . ولكن عند الواقع المحسوس تتراكم الأعذار وتتدحرج كلمات التقصير . ويفوت «**الوقت الملائم**» . . فإذا جاء يوم تجف فيه آبار التربية ويعم القحط التربوي شخصية الفتى أو الفتاة . . يتلفت الأب في حسرة . . فإن تحرك بعنف تضاعفت الخسارة، وإن ترك فلذة الكبد في المستنقع صريعاً فإنها والله الموت الناقع . . ولات ساعة مندم .

★★★★★★★★★★

عبـدالملـك

عبـد الملك . . بن عمر بن عبدالعزيز. . كان شابا على شاكلة أبيه. . . ذا همة عالية، وكان يقول لأبيه وقد رآه ينام الظهر في فترة القائلة. . . **(اتقيل ـ تنام الظهر ـ يا ابت وذا الحاجة عند بابك لا يقيل؟!)**.

قال له عمر: **(يا بني ان أجسادنا رواحلنا، ان نحن لم نرحها أعيت)**.

كان عبدالملك يحث أباه على أن يسير في الناس حثيثا بسيرة عمر بن الخطاب. . وفي ذلك يقول له عمر: **(يا بني، اما ترضى الا تغيب على أبيك شمس يوم إلا وهو يحيي سنة، ويميت بدعة)**.

كان عمر يحب ابنه عبدالملك حبا شديدا وقد سماه على اسم عبدالملك بن مروان، وهو جد ابنه لأمه وكان عالما بكتاب الله وسنة نبيه. . . وقد بلغ عبدالملك بن مروان أن شاعراً يهجو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويمدح قاتل علي.

فأرسل الى الشاعر **(أن أقبل إلينا نكافئك)** فرجع رسوله إاليه يخبره بأن الشاعر ـ هو عمران بن حطان ـ قادم خلفه **(اذهب فجئني به الآن ولا أظنك تجده)**. . . وفعلا. . . فر الشاعر لما كان يعرفه من كره عبدالملك لمن يسب علي بن أبي طالب ولما يضمره له من عقوبة أليمة.

وقد كان عمر بن عبدالعزيز قد ضيق على بني أمية في المال والعطاء حتى ضاقوا به. . . فأرسلوا اليه عمته. . فجعلت توصيه بهم. . . وهو يستمع اليها وفي يده ملقط في طرفه دينار من ذهب يحميه على نار أمامه فلما فرغت وقد احمر الدينار من الحرارة. . .

قال لها: **(يا عمة، أيرضيك أن يُكوى ابن أخيك بهذا هنا ـ وقربه من جبينه ـ أو هنا ـ وقربه من جنبه الايمن ـ أو هنا وقربه من جنبة الأيسر)**. . . فخرجت من عنده وهي

تقول لهم (**دعوا ابن أخي فلا سبيل اليه**).

ثم إن الأمر اشتد على عمر.. وكثرت مضايقتهم له في سياسته... حتى قال: (**اللهم إني مللتهم، وملوني**).

فدعا عمر برجل من أكثر الناس صلاحا يقال له أبا يحيى، وطلب إليه طلبا على أن يحلف أن يجيبه إليه، فحلف الرجل، فقال له عمر: (**تصلي ركعتين وتدعو الله ان يقبضني**)... فارتج الرجال فقال له عمر: (**لقد حلفت يا أبا يحيى**).. فأقبل الرجل على مصلاه... وعمر يوصيه بالدعاء وهويقول (**وادع الله ان يقبض ابني عبدالملك معي**).

فصلى ابو يحيى ودعا الله ان يقبضهما... وان يقبضه معهما... فما هو إلا أن توعك عبدالملك... فسأله أبوه عمر (**كيف أنت يا عبدالملك؟!**)؛ فقال ابنه (**انني بخير**)... فقال (**اصدقني يا بني؟!**) فقال عبدالملك (**يا ابت... إني أجدني أموت**).

فانصرف عمر الى القبلة يصلي... فلما فرغ قال له مزاحم (**مات عبدالملك**)... فخر عمر مغشيا عليه... ولم يكتمل هلال الشهر حتى أدرك الأب ابنه.

إن سيرة عبدالملك حرية بأن تُروى... وهي امتداد لسيرة أبيه الذي حكم سنتين صارتا في تاريخنا كالكوكب العظيم أضاء بنوره عهده... وعصورا من بعده.

★★★★★★★★★★★

الروحانية .. في المجتمع المعاصر

التربية الإيمانية المتوازنة. . . معادلة دقيقة ومهمة. . . وعظيمة الأثر. . .

إذ أنَّ وضع أسس الاعتقاد والتصور السليم والمفاهيم الإسلامية الزاهرة. . . في النفوس اليافعة والشابة. . . هذا الأمر. . . سليم. . . ومطلوب حتى يشتد العود. . . ويسير الفتى على أرض صلبة في دنياه. . . وتكون مناعته ذاتية لا تتسرب إليه الجراثيم السلوكية من أي مصدر جاءت.

هذا جزء مهم. . . من المعادلة.

الجـزء الثـاني. . . مهم أيضا. . . يتمثل في عدم المبالغة والإفراط في تصوير الأمور للفتى الناشيء. . . فينشأ في عزلة تامة عن البيئة المحيطة. . . فإذا به قد تكون على هيئة بالغة المثالية وبدون أي فهم لطبيعة المجتمع المحيط. . .

في هذه الحالة. . .

يحدث لبعض هذه النوعية جذب في اتجاهين. . . عندما يدخل في ذات يوم إلى المجتمع الواسع. . . فيراه على طبيعته. . . بينما هو في أجواء تامة العزلة. . .

فهو لم يتزود بلغة يتخاطب بها مع هذا المجتمع. . . فكل مفردات لغته هي لشريحـة عالية النقـاء. . . فيصاب بشيء من العجمة في الخطاب. . . ويكون أمام جذبين. . . إما أنْ ينعزل عن هذا المجتمع. . . أو أن يفشل في مخاطبته والتفاعل معه في الإيجاب إيجابا. . . ومع السلب. . . إيجابا. . .

فإذا فشـل. . . تبـاطـأ. . . وسكن. . . وركـد تماما. . . ويأخذ الزمن. . . والأمد. . . دوره في سلبه الصفات النورانية التي اكتسبها. . . ولم يكتسب معها كيفية استخدامها والمحافظة عليها.

الحل؟ . . .

الحل في تقديري هو في (**الروحانية الاجتماعية**). . . فأنت في الناس وبينهم . . . ولكنك لا تغفل لحظة، عن ﴿**مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾ تتوق نفسك إليه . . . كل لحظة.

إنها مسألة صعبة . . . ﴿**وإنها لكبيرةً إلا علَى الخاشعين**﴾ فان الله يذلل هذه لمن استقر فهم طبيعة هذا الدين في نفسه . . . فلا رهبانية في الاسلام . . . وأيضا . . . جاء عن رسول الله ﷺ (**من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

★★★★★★★★★★

الإيحـــاء

هل جربت توجيه طفلك أو طفلتـك بالإيحـاء؟!! إن أكثـر أسـاليب التربية والتعامل التي نستخدمها هو الأسلوب المباشر. . مثل قولنا للطفل (كل) بالأمر. . و «نم» بالأمر أو افعل ولا تفعل وغير ذلك مما أثبتت التجارب فشله في أوقات كثيرة بل وله رد فعل سلبي يتمثل في تمنع الطفل عن تنفيذ الأمر أو حتى عدم حماسه. . . للأكل وغير ذلك من التعامل اليومي.

في حين ثبت أن الإيحاء أفضل الأساليب على الإطلاق. . . كأن نتحدث أمام الطفل عن زميل له من عائلة يعرفها. . . كيف أنه نشيط ويستيقظ في الصباح. . . لأنه ينـام مبكرا. . . ولكن أنت أفضل منه لأنك تنام أبكر منه. . . وهكذا. . . يتحرك شعور المنافسة. . . وبالمثل لإغرائهم بالأكل إن كان قليل الأكل. . . بإيراد حكاية عن طفـل آخـر يأكـل (مثـلا) بيضتـين ولـذلك فهو قوي. . . أو أنه يشرب كوبين من الحليب. . . الخ.

إن الإيحاء أسلوب فعال للتنشيط حتى الشاب المراهق نحو العادات الحميدة، وخصوصا عندما يأتي بشكل لائق وتوقيت سليم لا افتعال فيه ولا تصنع، كأن نتحدث وهو يسمعنا ونحن نتحدث عنه في ناحية من الغرفة. . . (فلان عنده عادة جيدة فهو لا يرضى أن يضرب أحـد أخته) أو (فلان يريحنا في الصباح بسرعة إيقاظه لإخوانه وأخـواتـه للمـدرسـة). . . إنه يسمع تلك العبارات ويتقبلها لأنها تأتي بصيغة غير مباشرة. . . فيمارس تلك التوجيهات ولو لم يكن قد طبقها قبل تلك المحاورة.

أكثر من ذلك. . .

إن الإيحاء ينفع في التعامل بين الزوج والزوجة وعندما ترغب مثلا الزوجة في لفت نظر الزوج لأمر ما مثل أحد الواجبا المنزلية أو سلوك ما صدر عنه. . . فإنها تصل

إلى هدفها بالحديث عن وجود (مثلا) ذلك الرف في غرفة صديقتها **(ياليت نركِّب رف في هالمكان... نحط عليه مزهرية...)** مثلا... فيتحمس الزوج الكريم بشكل (أحيانا) أفضل من الأمر المباشر. وبالعكس.. من الزوج تجاه زوجته... وأكرر (أحيانا) وليس دائما إذ قد لا يستدعي الامر الايحاء... ولكل ظرف تقديره.

أطرف شيء سمعته من الدكتور بشير الرشيدي صاحب عيادة للاستشارات النفسية والتربوية في الكويت ما ذكره عن حالة غريبة عرضت عليه في العيادة...

طفل في العاشرة لم يتكلم منذ سنة... تصوروا.. سنة كاملة لم يتكلم فيها الطفل... وبعد ثلاث جلسات شفي الطفل..

يقول الدكتور بشير:

لقد كان الطفل مهملا في البيت لا أحد يلتفت إليه، وحدث أن كلموه يوما فلم يرد، فتنادوا بينهم إن فلانا لا يتكلم ما شأنه، فأوحوا إليه بشيء أعجله... أن يصمت... فإن في ذلك لفتاً لانتباه الجميع نحوه.

وزاد إصرار مَنْ حوله على حثه على الكلام... ونادوا بعضهم البعض... كلهم يحاول أن يجعله يتكلم... فإزداد اهتمامهم به... وزاد إصراره **(وسروره) بالصمت**.

إنه الإيحاء إذن...

حتى نبي الله يعقوب عليه السلام وقع في هذا الخطأ عندما قال لأبنائه ﴿اني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون﴾ لم يكن أبناء يعقوب يعرفون فكرة الذئب إلا بإيحاء أبيهم... عن غير قصد طبعا.

فلننتبه إلى الايحاء... فإنه سلوك عجيب ينفع في الهدم والبناء ولمختلف الأعمار وحتى لمختلف الوظائف والأحوال الاجتماعية.

★★★★★★★★★★

الهمَّة . . والهموم

والهم . . ما شأنه؟!

الهم تفكير ثقيل يغشاه حزن وضيق في النفس وكآبة في الخلق . . تتفشى في الروح فتطرد منها السعادة ويحل محلها الحزن (بفتح الحاء والزاي) . . الحزن . . إنه أشد من الحزن (**بضم الحاء**) . . وأما الحزن (**بالفتح**) فانه قدر اكبر (**من الكآبة**) يُقعد الانسان عن العمل والحركة والبذل والعطاء . . . انها الشلل . . .

كيف العمل في هذا كله؟!! . . . الهم . . الحُزن . . . الحَزَن . . . الذي افهمه . . إن رسول الله ﷺ وضع إطارا رائعا لتحجيم وتصغير نطاق تأثير الهم . . فقال:

(من جمع الهموم كلها فجعلها هما واحدا . . . هم الآخرة . . . كفاه الله هموم الدنيا، ومن تفرقت به الهموم - في أنواع دنيوية عديدة شغلته عن هم الاخرة - لم يبال الله في أي واد منها هلك) . . . أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ويقول أيضاً في كلمات قليلة تضع حدوداً تحجم وتصغر اثر المصائب . . . حيث يقول فيما رواه الامام مسلم في صحيحه **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لاحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)**.

إذن، الهم في الإسلام . . محاصر . . . محدد الأبعاد . . . مُقزَّم . . . وأحقر من أن يكبل نفسا صادقة الإيمان . . . فإن نظرة المؤمن وتطلعاته و(همته) أقوى من (الهم) . . وأشد صلابة . . . لذا يبتسم المؤمن في الخطوب والأحداث في حين يستسلم غيره لها.

وأما الحزن والحزن . . . **(الأول بالضم والثاني بالفتح) فإن الأول طبيعي** . . ومفهوم أن يحزن الإنسان لوفاة قريب او لفقد ماله . . . أو غير ذلك . . وقد قال عليه الصلاة والسلام عند وفاة ابنه ابراهيم:

(إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك لمحزونون يا أبراهيم ولا نقول إلا ما يرضى الرب).

إذن هناك حد. . يقف عنده. . . الحزن. . . بعد التعبير عن هذا الشعور. . . فلا النفس ليثبطها ويعيقها عن العطاء. . . كما في قوله تعالى:

﴿إنما النَّجوى من الشيطان ليَحْزُن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن اللّه وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾

فليتوجه همنا. . . واهتمامنا إلى السامي من الطموح والراقي من الامل. . . وأسمى ذلك وأرقاه. . . رجاء ما عند الله من نعيم مقيم. . . فمن اهتم بهذا الهمم. . . كفاه الله هموم الدنيا وتولاها عنه من حيث . . . لا يحتسب. . فلنجرب هذه الوصفة الربانية. . . لنجرب التعامل مع الله. . . فإن الذين فعلوا ذلك هم في الأمر كله سعداء.

★★★★★★★★★★

شجـرة الايجابيات . . . تثمر

أحـد القـراء الأعزاء أبدى ذات مرة الملاحظة التالية: **(انت في تناولك للقضايا الاجتماعية أو غيرها تركز على الجوانب الايجابية وتتناسى السلبية وهي الأكثر. . . فإذا تحدثت عن الأسر التي تنتبه لأطفالها فلا تنسى أن ٨٠٪ من الأسر لا تفعل ذلك. .)**

وهي ملاحـظة، محل احـترام وتقدير. . . وقد رأيت كما رأى غيري كيف سارت العـروض السينـمائية في السينما العربية. . . حيث تورد بغزارة قصص **(الانحراف)** والمشاهد المثيرة في انحاء قصة اجتماعية وفي ثناياها. . . فإذا أجريت مقابلة مع كاتب القصة وسُئل عن سبب ذلك قال:

(أنا لما باكتب عن قصة الانحراف عند البطل وازاي سرق ولعب قمار وسهر في الكبـارهيـات وعاش مع وحدة غازية. . و. . . و. . . أنا بأقصد من ده كله. . . إني. . . أحذر من الانحراف).

وهكذا. . . أدت تلك القصص والعروض السينمائية الى إدخال عدد كبير في كهوف الجنس والتحلل. . ونقلت الى الشبـاب والـرجـال غير المحصنـين **(بـالنضج العقلي والـزمني. . . .)** نقلت اليهم رقصـات فلانـه وفـلانـه. . . وخـطط الخطيئة. . . . وخطواتها. . . بالتفصيل. . .

كل هذا تحت تلك اليافـطة البـائسـة. . . التي تقـول: **(أنـا باحـذر من الانحــراف. . . .)** وذلــك بعــرضــه مفصــلا ومنمقــا وبــواسـطة **(البـطل!!)** و**(البطلة!!)**. . . حتى انتقلت صور الانحراف في المجتماعات العربية من أقلية شاذة لا تزيد نسبتها عن واحد بالمائة من المجتمع. . . الى نسبة كبيرة تتجاوز الثلث في كثير من المجتمعات **(مع شيء من التفاؤل)**. . .

فإذا كان رجـال الـتربية وعلماؤهـا ينهـون الأب والأم عن **(اتهام)** الطفل بالسرقة

والكذب. . . عندما يفقدون شيئا أو حتى لو فعلاً أخذ شيئا أو كذب. . . فإن ترداد تلك الكلمات على مسمعه سيدخلها في (قاموس الوجدان). . .

ويؤدي تكرار تلك الكلمات الى انحراف نسبة من الأبناء وتعاطيهم تلك الأمراض التي تعرفوا عليها من الأب والأم. . . وهو ما وقع فيه النبي يعقوب عليه السلام عندما قال (إني أخاف أن يأكله الذئب. .) فأورد لأبنائه فكرة الذئب بنفسه. . . لنركز على الإيجابيات. . . ولنقطع الماء عن شجرة السلبيات الخبيثة، فإنها ستموت حتما. . إذ أن ماؤها هو كثرة ذكرها وتحسينها في أذهان الناس. . .

ولنقبل جميعا على الشجرة المباركة. . . فنرويها بأحسن الكلام حتى تكون كأعظم ما تكون شجرة الإيجابيات.

★★★★★★★★★★★

طفلك . . . أملك

«بيوتنا مهددة من داخلها». . . هذه حقيقة. . . وقد قام د. عبدالله الشيخ بوضع دراسة موسعة. . . في بحث أجراه على عينة من خمسين أسرة شابة. . . وعلى درجة من التعليم والثقافة. . . اكتشف بعدها عدة علامات تؤكد هذه الحقيقة التي كثرت تحذيرات المختصين من آثارها.

ففي محاضرة للدكتور خلدون النقيب بجمعية تقدم الطفولة حذر فيها أيضا من الآثار الضارة لأدوات الرفاهية على الإنسان والنشء المعاصر وذكر أمثلة عديدة للنتائج السلبية لتلك الأدوات مثل فقد الانضباطية وإهمال أداء العمل على النحو المتقن والتسيب وعدم الالتزام.

هنا. . . يبرز السؤال الحائر: الى متى تُطلق هذه النداءات وتلك التحذيرات ولا تجد لها صدى؟!

إنها نداءات جادة. . . فالدكتور عبدالله الشيخ مثلا توصل إلى أن تأثير المربيات من شتى الجنسيات قد بدأ في الظهور للمجتمع فعلا، في صور متعددة من فتور العلاقات الأسرية والتفكك. . وهي نتائج مباشرة لابتعاد الأم عن ممارسة دورها التربوي وانشغالها المستمر سواء بالخروج للعمل أو بتوكيل عملية التوجيه والرعاية الى المربيات. . . حتى أثناء وجود الأم في المنزل!!!

إن هذه الظاهرة تؤدي الى انفصال الرابطة الأسرية مع الطفل تدريجيا وقد بلغت ذروتها في الولايات المتحدة حيث يلجأ الأطفال الى الهرب من هذا الجو الأسري المفكك الى أوساط تستغلهم بشكل متزايد وبشع. . . وقد بلغ عدد الأطفال الهاربين من بيوتهم حوالي مليون ونصف المليون طفل امريكي وقد شكلت وزارة العدل هناك هيئة باسم **«المركز القومي للأطفال المفقودين والمستغلين»** وهي تبذل جهودا محمومة لإعادة

الهاربين فتطبع صورهم على علب الحليب وأكياس الأسواق وعلى فواتير الغاز والكهرباء بغرض لفت انتباه الأسر الغافلة الى ما ينتظرها عندما يصلها وباء. . . التفكك الأسري.

فلتكن هناك استجابة لتلك النداءات العاقلة. . فإن القطار لم يفت تلك الأسر الشابة التي تستطيع بالانتباه المبكر أن تحافظ على ترابط أسري. . . تغشاه المحبة والتواصل الذهني بين الأجيال. . . والفهم لاحتياجات النشء الجديد. . . والمواءمة بين مراحل عمره وبين المفاهيم الرشيدة التي تنتج مجتمعا قويا كالفولاذ. . . في عصر لا يعترف بغير الأقوياء.

★★★★★★★★★★

هكذا . . تتفكك البيوت

كيف تتفكـك البيوت وتتبـاعد الأسر. . ويتنافر الأهل؟! هذا تساؤل حيوي والإجـابـة عليه مهمة. . وهي ليست واحدة على أية حال. . فهناك أكثر من سبب وطريقة للتفكك والتباعد. . والتنافر.

ولعل من أخطر أسباب التفكك. . تناقل الروايات السيئة. . . ومرير الأحداث السلبية والقصص التي فيهـا خطأ من فلان في التصرف. . وزلـة لسـان من زوجـة فلان. . . وغفلة من علانة عمة فلانة. . . هذه الأخطاء أو الزلة أو الغفلة عندما تنقل من طرف الزوجة الى الزوج. . فانها توغر صدره. .

إذا تناقلتها الأم مع بناتها وتحادثت بها مع أبنائها. . . فإنه (يتهيأون) للجفوة والجفاء مع أبناء عمومتهم أو أزواج أعمامهم. . ويتعبأون ويشحنون. . فإذا حانت فرصة الخلاف. . انفجروا.

وما أحسن وما أكرم عبارة. . سليم الصدر. . التي وردت في قول النبي ﷺ حين قال:

(لا تحدثـوني عن أصحـابي ـ أيسـوء ـ فإني أحب أن القى أحـدهم سليم الصدر). . . أو كما قال عليه الصلاة والسلام. . ويُحكى أنَّ أحد حكماء المسلمين كان في مجلس لأمير فأبلغ الأمير ـ أحد الحضور ـ وشاية بشخص. . وأراد أحد الحضور أن يؤيده الـوشـاية. . فأظهـر اهتمامه بها وإستعظامه لها. . . بقوله **(سبحان الله)** فقال الحكيم: **(ما ظننت أن قول سبحان الله معصية الله. . إلا اليوم)**.

إذن يؤدي تناقل الأخبار والمواقف السيئة الى توغر الصدور. . فقد تلقى الإنسان وأنت منشرح النفس مقبل عليه ببشاشة. . ولكن إذا جاءك من يصبٌّ في أذنك الأخبار السيئة، عنه ويرص في مسامعك أخطاءه. . فإن تلك البشاشة تتبدد وتتبخر. . وتحل

مكـانها مشـاعـر الانقبـاض. . والتوجس. . والتململ حتى من لقائه!! كل هذا. . وليست لك تجربتك الشخصية المباشرة معه. . فأنت بتأثير تجربة (غيرك) معه. . بكل ما في تلك التجربة من ملابسات وظروف قد لا يوفق من نقلها إليك بحسن عرض لتلك الملابسات. . فتكتفي أنت بالحكم الذي أصدره هو. . وتتولى أنت تنفيذ الحكم.

قد يرى البعض أن هناك مواقف تحتاج إلى التحذير. . وإني على يقين بأن هذا هو الاستثناء الذي تحول إلى أصل.

نعم،

الاستثناء أن يكون هناك الماكر الخبيث. . وليس الأصل هو التحذير وتناقل الزلة وتصيد الغفلة واستثمار الخطأ. . ومعاملة (**الأهل والأسرة**) والأحباب بما يليق (**بأرباب المكر والكيد**) من عتاة الناس الخطرين.

إنَّ نقل تلك النفسية من دهاليز المحاكم وما فيها من خصومات. . ونقلها من روايات المسلسلات وما فيها من مشاجرات. . نقل تلك النفسية لتكون هي الأصل. . وبـين الأهـل!! فتروي الأم لأبنـائهـا والابن لأسرتـه. . . كلمـة عمهم. . وزلـة زوجته. . . و. . . و. . . إنَّ ذلك كفيل بشحن الجيل المقبل بعدوانية. . وتوغير صدره حتى يكفيه الخطأ اليسير لينفجر في وجه أقرب الناس إليه. . بلا مودة ولا رحمة.

أيها السيدات!!. . . والسادة.

إني لأعـرف أُسراً وبيوتا سلمت من هذا كله بحكمة أُمٍ كانت تدفن كل زلة وخـطأ. . . تحت قدمها فلا تتعداها إلى أسرتها. . فنشأ أبناؤها بنفوس منفتحة على الأهل. . . كل الأهل. . وإقبال على الناس. . كل الناس. . . بغير ما (**سذاجة**). . ولا (**خبث**) في آن واحد. .

ولا يزال الحق يتردد. . في كل زمان. . . و. . . لكل جيل في هذه الامة:ـ

﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً﴾.

★★★★★★★★★★★

الليمون . . . الأردني !

من انماطِ السلوك الطريفة . . رغبة المرء في ماليس عنده . . فإذا تملّكه زَهِدَ فيه .

مثلا : الطالب الذي يدرس في الغرب . . يتمنى الأطعمة العربية ، ويحرص على إحضارها أو إرسالها له من بلاده بتفاصيلها ، الحلو منها والسمن البلدي و. . المشروبات الشعبية الصيفية . . فإذا جاء إلى بلاده يراها أمام عينيه فلا تلفت نظره ، وإنما يبدأ في البحث عن أشياء ألفها في البلاد التي درس فيها . . خبز معين وجهاز من طراز معين لاستخدامات بيتية . . الخ .

مثل هذا . . .

الأطفال في بيتهم . . الطعام يملأ المخزن والثلاجة بأصنافه المختلفة ولا يحتاج إلا لأعداد سريع ومع ذلك تجد الأطفال يفضلون الأطعمة الجاهزة السريعة وينصرفون عن غيرها فتجد الأب يجتهد لأقناع أطفاله ان الطعام المعد في المنزل هو مماثل تماما لطعام تلك المطاعم . . . ولكنه يواجه باصرار . . (**يبيه . . . هذاك غير . . .**) فإذا استمر في الشرح أخبرو . . . (**يبه . . . هذاك بفلوس . . . وأحلى**) . . . وكأن الذي تم إعداده في المنزل . . . حصلوا عليه مجانا . وهو نمط سلوكي مرهق لدخل الأسرة . . ويحتاج لصياغة نمط بديل عنه يقوم على أسس مختلفة .

لابد من لفت انتباه هؤلاء جميعا إلى مميزات تلك الأشياء الموجودة بين أيدينا . . فيرتفع الأحساس بقيمتها . . إذا تم تنظيم الوجبات اليومية بحث لا يخالها (**الأكل بين الوجبات**) . . فيأتي الطفل الى الوجبة في اندفاع . . يسبقه الأب أو الأم الى الطعام بصورة مشجعة ومغرية . . بكلمات ذات مذاق من طراز (**ماشاء الله ، السلطة مع هالليمون الأخضر طعمها لذيذ . . هذا ليمون أردني . . . مثلا**) ويستمر في وصف اللحم والحديث عن طريقة طهيه وبغير أمر مباشر للطفل بالأكل . . سيتجه بنفسه الى

المائدة.. فقد أغراه الكلال.. وأسال ريقه.

الحديث أثناء الطعام يشجع على الأكل.. وهو خير من اللقاء الصامت الذي لا تقطعه إلا أصوات الأواين.. والهمهمة المبهمة.. بطلب هذا الاناء أوْ تلك الملعقة.. فهذا لا يصنع مناخا مشجعا كما هو الحال الذي شرحته آنفا.

مِنْ أسوأ الأمور أنْ نغفل عن أطايب ما رزقنا الله به من ثمار الدنيا ولحوم أقصى الأرض.. نغفل عن هذا كله ونبحث عن أدنى منه جودة مما ليس في منال أيدينا ولا قيمة له إلا أنه... ليس في أيدينا.

إنَّ هذا شيء يسمى أحيانا بالقناعة.. وامتلاء العين وهو طبع إن فات على الناس صاروا في مجاعة وبيوتهم مُتخمة بالطعام... وفي شح وجيوبهم ملأى بالمال.. ولله في خلقه شؤون.

★★★★★★★★★★

لفـــت انتبـــاه . . .

الطفل يهمله أهله. . أو. . . هم عنه في شغل وقد ملأت مهام البيت تفكيرهم، عندئذ يلجأ الطفل إلى لفت الانتباه إليه بشكل فطري فيأت أعمالا كي يلفلت الانتباه فيلتفت من حوله إليه فيبتهج الطفل ويسعد.

هذه حاجـة يحتـاجهـا الـطفـل. . . ولكنه لا يقدر نوعية الأعمال التي تلفت الانتبـاه. . . أحيانـا بالصياح. . . وأحيانا بأعمال. . . بعضها حسن وبعضها سيء وضـار في نظر الكبار، كأن يقلب الطاولة أو يسحب المفرش أو يبعثر الكتب أو غير ذلك، هي بالنسبة له تحقق الغرض ولفت الانتباه ولكنها بالنسبة للكبار تسمى شغبا وشيطنة. . . الخ.

إدراك هذه المسألة مهم جدا.

بحيث يحدث إشبـاع لتلك الحـاجة بالانتباه للطفل وإشعاره بوجوده وبقيمته ومـلاطفتـه بعـدة صور. . . بحـركـات جانبية. . . واذا كبر بكلمات معـبرة عن الاحترام. . . أو الاهتمام على الأقل.

أحيانـا تفـوت هذه الملاحظة، على الأبوين وتكون غفلتهما عن الطفل مزمنة وتـامة. . . فتكون حركاته أكثر إثارة. . . وبشكل متزايد وموازي لذلك الأهمال كماً وحجـماً. . . فيسمى في لغتنـا. . . نحن الكبـار. . . «**طفـلا شقيا. . . متعبا. . . مؤذيا**». . . الخ.

هو طبيعي. . . ونحن غير طبيعيين. . . ومطالبون بتفهم هذه التصرفات. . .

كيف نتفهم تلك التصرفات؟!. .

إذا جاء الطفل بتصرف غير مرغوب يجب التحكم برد الفعل. . . وتمرير الحادثة

دون اهتمام مركز. . . وبعدها. . . نوجه له من الاهتمام ما يشبع تلك الحاجة. . . ويمنع تكرار تصرفه ذاك. . . وإلا فإن شدة الاهتمام المفاجىء عندنا لتصرفه ذاك ستكون مبررا لتكراره وإصراره عليه.

هذا عن الطفل. . .

ولكن. . . لفت الانتباه يكون حاجة عند غير الطفل أيضا. . . المراهقة على سبيل المثال. . . سواء كانت شابة أو امرأة. . . ولكن غير ناضجة المشاعر. . . إنها تحتاج أن تثبت ـ كأي أنثى مراهقة لم تتمتع بالثقة في نفسها بعد ـ تحتاج إلى لفت الانتباه الى وجودها فهي تسمع من حولها يمتدحون فلانة لجمالها. . . وفلانة لأناقتها. . . مازالت هذه هي معايير التفوق. . . فهي تلبس الثياب التي تلفت النظر وتلحقها بالمساحيق. . . وغير ذلك.

فاذا لفتت الانتباه فإنها تحقق شيئا من الإشباع لتلك الحاجة. . . وإذا مرت برجال ولم تلفت الانتباه. . . تضايقت.

هذا ليس عن عامة النساء ولكن غير الناضجات منهن.

فإذا انتبهت هذه وغيرها إلى نفسها واستقر في وجدانها أنَّ الثقة بالنفس لا تمنح للمرء من غيره. . . ولكنها تنبع منه ابتداءً. . . فاذا هو وثق في نفسه وثقت الدنيا كلها به. . . بنفس حجم ثقته بنفسه درجة بدرجة.

إنَّ لفت الانتباه سلوك بشري متعدد البواعث والدوافع لدى الطفل أو المرأة أو غير ذلك من شرائح المجتمع وهو عَرَضٌ لشيء ما في عميق الإنسان. . . الإنسان. . . الإنسان.

★★★★★★★★★★★

أنت . . . في أي مرحلة تعيش؟!

في الأفلام العربية مشهد مألوف لخناقات تدور في مقاهي الصعيد. . . تبدأ بأن يتحادث فريد شوقي مع محمود المليجي ويتماسك الاثنان وفي ثانية واحدة يمسك كل شخص في المقهى أقرب الناس إليه ويبدأ مشهد الخناقة. . .

وهذا الأمر يحدث في أفلام الكاوبوي حيث يتبادل اثنان في الحانة بعض الشتائم ثم يمسك كل شخص بأقرب الممثلين اليه ويبدأ مشهد الخناقة. . . بإشارة من المخرج.

شيء قريب من هذا يحدث في بلادنا أحيانا. . . ولكن على ارض الواقع. . . خذ بعض سيدات الجمعيات النسائية. . . إنهن يسمعن عن معارك الرجل والمرأة في أوروبا. . . ومشاكلهن في شيلي وجزر مورشيوس. . . ثم يبدأن نقلها الى بلادنا بلا انتباه الى أنَّ علاقة الرجل والمرأة، هنا أفضل بكثير عنها في أنحاء كثيرة من العالم استُعبِدَتْ فيها المرأة جسدا للهوى أو رقيقا للمصانع يستغل ضعفها بأبخس الرواتب. . . فإذا صحت تلك المعركة، في الخارج فهل يصبح نقلها الينا أمرا لازما؟!!. . .

وبالمثل فإن بعضنا يقرأ مثلا عن معارك دموية تديرها أنظمة قمعية هنا وهناك فيغلق الكتاب الذي قرأه ويلتفت حوله. . . عندها تحركه نفسية اكتسبها من الكتاب. . . يا سيدي. . . . انتبه. . . ولا تكرر حكاية تلك الافلام.

مفهوم أن يسافر البعض ويعود وهو يحب اكلات معينة أعجبته في الخارج مثل (التوست) و(الكورن فلكس). . . . ولكن أن ننقل صرعات الآخرين ونفترض أن خلاف فلان وفلان يستدعي أن نتعارك أنا وأنت. . على طريقة المليجي وصاحبه!!

بعبارة اخرى،

نحن بحاجة الى الارتفاع بالعمر الفكري والثقافي بيننا... حتى نجد الشباب بسن العشرين يرتفع الى حكمة الثلاثين وهكذا... وليس العكس... نحن بحاجة لإبقاء بعض القضايا (الخاصة) بشعوب أخرى حدثت تحت ظروف غير ظروفنا وفي ملابسات محددة بهم هناك... يجب أن تبقى تلك قضاياهم (الخاصة)... سواء في البلاد العربية أو الإسلامية أو غيرها.

★★★★★★★★★★

كل الإبداع . . . هنا

عنـدمـا تشـاهـد لوحة جميلة . . مثلا . . منظر لقرية ريفية يمتد من تحتها سهل أخضر . . . تحفها أشجار باسقة يتخللها جدول ماء متدفق وقد تناثرت في السهل، والوادي أغنام بيضاء تحتها أرضية خضراء والأغنام ترعى في استرخاء بعد ان شبعت وقد استلقى بعضها تحت شمس الربيع .

قد ينظر غيرك الى هذه اللوحة نظرة عابرة ويقول . . . «**لوحة جميلة**» . . . . ثم يمضي ولا يتأمل كل هذه التفاصيل ولا يرى فيها الذي رأيته . . . إنه لا ينظر الى دقة الفنان في الملاحظة، وإبداعه في تسجيل تلك الملاحظة التي تشبعت بها روحه . . . . فيسجلها على لوحة تبقى متعة للناظرين . . . دهرا طويلا .
بدأنا الآن نقترب من تعريف (الإبداع) . . .

ان من صفات المبدع في ما أفهم . . . أنه يثبت إبداعه ويسجله بطريقته . . . فلا يتيه إبداعه في الهواء .

المهنـدس المبـدع يثبت - بفتـح الثـاء وتشديد الباء - إبداعه في تصاميمه المميزة واضافاته الجديدة الى عالم التصميم . . . والكاتب المبدع هو الذي يثبت فكرة معينة في الأذهان . . . فهو يزيل عنها الغموض ويشبعها بالوضوح والبساطة . . . حتى يسهل على القارىء استعراضها في ذهنه وتكوين رأيه فيها إما بالقبول . . . . أو الاعتراض .

المبدع يا سادة . . .

هو الذي يترجم إبداعه في شيء ملموس يتحسسه الناس ويعيشون معه . . .

إضافة الى المهندس والكاتب . . . هناك أمثلة لا حصر لها . . . فالأب الذي تألق في تربية أبنـائه وبناته . . . . حتى صار لكل منهم سلوك رفيع وشخصيات ماهرة في

النجابة ومتميزة في التفكير. . . هؤلاء هم نتاج اب متميز ومبتكر. . . ومرب ماهر. . . ترجم إبداعه في شيء ملموس.

الحاكم المبدع هو الذي يصنع صفوفا من القياديين في كل موقع . . . يربيهم بالثقة والمتابعة والمؤازرة مع الإرشاد. . . إن الحكام الذين حرصوا على تقزيم أولي الرأي في أوطانهم. . . ولم يهتموا بتطوير مهارات قيادية من حولهم. . . . إنهم يفتقدون صفة. . . . (الحاكم المبدع). . . . فليست وظيفة الحاكم أن يبني مستوصفا ولا أن يشق طريقا فهذه وظيفة أجهزة ووزراء. . . . ولكنه ينجح كل النجاح. . . إذا بنى قياديا. . . وشق له الطريق.

تعالوا. . . . تعالوا نترجم الإبداع. . . كل في ميدانه. فلتترجم الزوجة إبداعها حديثا فكها ضاحكا يمتص من الزوج هموم الحياة وأدرانها. . . وليترجم الشاب المراهق إبداعه في المرور من اختبارات المراهقة بإباء وأنفة. . . . ونجابة تبهت وتدهش من حوله.

إنكم يا سادتي. . . معاشر المبدعين. . . تعيشون حياة لذيذة. . . فليس هناك ما هو ألذ من أن تحقق ذاتك وأن ترى إنجازاتك فتشعر بالراحة والهناء. . . . إنك محظوظ ياسيدي في أن تذهب الى النوم في آخر اليوم قرير العين. . . صافي السريرة.

★★★★★★★★★★

الترفيـــه

السعادة على المستوى العام. . . تتفاوت مظاهرها بين الشعوب. . . فمثلا. . . من أسعـد اللحظات لدى ابن البادية ان يجلس مع رفقة حول نار دافئة في سحر الليل الدامس. . . يسامرهم. . . كل واحد منهم بحديث شيق. . . وحكاية نادرة. . . . ويعبر عن هذا المجلس قول راكان بن حثلين العجمي:

«يـامحـــلا الـفـنـجـــال مع سيحـــة البـــال
في مجلـــس ما فيـــه نفـــس ثقيـلــــــة
هـــــذا ولـــــد عـــــم وهـــــذا ولـــــد خـــال
وهـــذا رفـيـــج مـــا نبـــي بديـلـــــه»

فالسعـادة الغـامـرة هنـا معـروفـة ومحـددة الشكـل والأسلوب. . . وهي كذلك بالنسبة. . . مثلا. . . لشعوب القوقاز في روسيا. . . حيث تتمثل السعادة في إجتماع القبيلة في رقصـة قوقـازية صاخبة. . . تزلزل الأرض من (ردحة) الرجال. . . على طريقة الدبكة اللبنانية.

نحن الآن في زمان حيرة بالنسبة لجيل لا يعرف مظهر السعادة الجماعية الخاصة بنا.

في مصر مثلا. . . كانت حفلات الازواج صاخبة بأمور شرقية و(زغاريط) تتردد على صفحات النيل في الليل المصري المليء بالحيوية. . . أما الآن. . فقد تغيرت حفلات الزواج تدريجيا. . . وصار المدعوون يجلسون على كراسي يستمعون لأشرطة مسجلة لأغان غربية. . . وهم يتبادلون النظرات . . . (الزغروطة) التقليدية اختفت. . . أم العروس في حيرة. . . كيف تعبر عن سعادتها وهذا الشريط الغربي يملأ الفضاء بأمور لا تثير فيها أي اهتمام.

هذا يحدث في مصر... وفي أكثر من بلد عربي.

معـايير البهجـة مضطربة... بعض الشباب حاول التعبير عن سعادته بالرقص الغـربي... ومـرت السنـون... واكتشفوا أنه... لا سعادة ولا بهجة... ولكنه تكلف في تكلف... كما أخـبرني أحد هؤلاء الشباب... قال: «... يبه اسئلني **هذيله مو مستانسين من الرقص... العملية... مراهقة وانسياق وراء التيار... والحمد لله اللي أنقذني من تلك الحالة».**

كيف تعيش المجمـوعة **(الأسر... الأصدقاء... الخ)**.. السعادة؟! نحن في بيئتنا العربية بحاجة لمن يعيد ترتيب التقاليد الاحتفالية و... ذلك في أطر متميزة عن تلك المراهقات.

هل نعجز عن تقديم الأفكار للأسر ومجموعات السيدات والرجال... ومجموعات الأصحاب من مختلف الأعمار... أفكار بهيجة عفيفة... لا يخترقها المغرضون... والمغرضات... من مرضى البدن والروح... حملة كل الفيروسات الصحية... والاجتماعية.

إننا إذا لم نقدم تلك الأفكار بقيت الفرصة مفتوحة لتلك الفيروسات على اوسع نطاق.

المسـألة تحتاج لجرأة **(في صدق)**.... وابتكار **(في مهارة)**.... فلنترك الفرصة لأصحاب النوايا الصالحة والمهارة المبدعة.... ولنحسن التنبيه لهم إن فاتهم شيء... فإنهم إن لم ينجحوا في شغل الناس بالخير... **(والترفيه النزيه خير)**.... وإلا شغلهم الآخرون بضده.

★★★★★★★★★★★★

يـا خـال أبـوي . .

يعجبني أهل البادية في محافظتهم على أواصر العائلة وروابط الأسرة الى حد يفوق مثيله لدى أهل الحاضرة . . مع أني سبق أنْ أشرتُ الى مسمى **(أهل البادية)** هو تعبير مجازي ، فقـد دخلوا المـرحلة الحضرية باستيطان المـدن . . وإلا . . فإن معظم أهل الحاضرة حاليا كانوا يوما ما من أهل البادية على مر القرون .

ما علينا . . .

هذه الصفة . . المحافظة ، على أواصر العائلة لاتزال حية نشطة ، فتجد الرجل يلعى الرجل وبينهما صلة رحم بعيدة جدا جدا كأن يكون رابع جد . . . أو خامس جد يجمعهما . . . ومع ذلك يناديه بقوله **(يا حيا الله ولد العم)** . . بينما يلتقي بعض حضر **(اليوم)** وبينهما قرابة من درجة إن الآباء أبناء عم . . فهو ينظر اليه على أنه بعيد القرابة وإذا سئل في هذه القرابة قال **(يا خال أبوي حك ظهري)** كناية عن بعد الصلة .

هذه علامـة من علامـات التفكـك الأسري الـذي صاحب المدنية وتجده في الأرياف أو بين سكان الجزر والبوادي الصحراوية التي تتسم جميعها بوثيق صلة الرحم مما يضفي على حياتهم الاجتماعية نكهة حلوة من التراحم والمودة .

أحد أهل الحاضرة حدثني يوما فقال :

أخوال أبي لم أعرف صلتي بهم رغم أني ألقاهم باستمرار في ـالديرةـ ولم أسمع منهم وبالذات كبارهم ما يشدني نحو الصلة العائلية كأن يرحب بي الواحد منهم بقوله **«حيا الله ولدنا . . شلون الأهل»** .

انتهت مقـالة صاحبنا وبقيت الفائدة . . فمثل هذا الترحيب والبشاشة يُقرّب أبناء الأسرة من آبائها وبقية أفرادها مهما تباعدت صلات الرحم في تلك الأسرة .

لقد تفشت هذه الظاهرة تدريجيا وعمل الزمن فيها بأدواته . . فمضى كبار السن

وخلف مِنْ بعدهم نشىءٍ لا يعرف كيف ينعش تلك العلاقات فهو أبكم إذا لقي قريبا له .. وأصم إذا سمع عنه وعن حاله . . حتى صارت الأسرة الواحدة . . بيوتات متفرقة صامتة وزال عنها بهاء الأسرة الكبيرة وضياء اللقاءات الجامعة في مناسبات الربيع والرحلات والأعياد و . . . غير ذلك من أيام كانت حلوة بتلك **(الجمعة)** .

إن خصوم هذه الأمة ليأنسون الى مظاهر تفككها . . على مستوى . . وهم يتضايقون من الترابط الأسري الذي يفرز القدرات المتميزة ذات الشجاعة الأدبية والحيوية لأفرادها كلٌ في مجاله . . وهؤلاء الخصوم أقلام جاهلة تعتبر تفتيت الأسرة شيئا طبيعيا يأتي مع المدنية ولا داعي للضجر منه .

هذه ظاهرة انتبه إليها بعض أبناء الجيل الجديد ، فنراهم اليوم يتحركون لتنشيط صلة أطراف الأسرة ببعضها بفنون وأدوات متميزة . . وهذا الانتباه يأتي في وقت مناسب لايزال فيه كثير من جيل الآباء بين أظهرنا اليوم . . بقي أن ندعو من لم ينتبه بعد من بقية الأسر . . التي عصفت بها القطيعة . . ندعو المتميزين (في تلك الأسر) للحاق بموكب أقرانهم ممن يجدون شباب الأسر . . . فيكونون سبباً لتجميع الشتات . . . وتقريب المبتعد . . . وارضاء العاتب . . . إنهم أشخاصٌ غير عاديين . . . في تاريخ الأسرة . . . بهم يحفظ الله نسلهم . . . لا بكثرة الأموال . . . ولا الأعداد من البنين .

★★★★★★★★★★

بواكيــر الطفولــة

عندما تبلغ الفتاة العشرين عاماً وتكون قد نشأتْ في جو من الاهمال (النسبي) تربـوياً. . . تظهر عليها علامات الجفاء لوالديها وشبه التمرد. . عندها. . يكتشف الوالدان صعوبة توجيه سلوكها أو التعامل معها. . . وقد يترتب على هذه الصعوبة ما لا يحمـد عقبـاه اذا تدخلت عوامـل أخرى في تشكيل تصرفاتها من بيئة المدرسة أو الرفقة. . . فبحسب نوعية تلك الرفقة تتشكل سلوكياتها.

أقول،

إن هذه اللحـظة، صعبـة على الوالدين. . . ومن هنا كانت الوقاية خيراً من العلاج. . . منذا بواكير سن الطفولة.

حتى اذا ما نشأت ودرجت الطفلة بين ملاحظة، الأم وتقويم الأب لأساسيات السلوك. . . المتزن. . . فإن شخصيتها تتشرب بالاستقرار النفسي تجاه انفعالاتها. . . فهي تعرف أبعاد التصرفات الرشيدة ومقاساتها. . الطول. . العرض. . الارتفاع. . فيظهر ذلك واضحا في حركاتها وسكناتها. . .

مرحة حيث المرح. . . وفكهة حيث الفكاهة. . . وهادئة حيث يجب الهدوء. . . وجادة أثناء الدراسة. . متمكنة من تجميع ذهنها على مادة القراءة فيما يسمونه بـ (القدرة على الـتركيز). . . تمكنت من تلك القدرة بسبب التنشئة الواثقة والمستقرة منذ. . . بواكير الطفولة. . .

أيها السادة والسيدات. . .

إنَّ بواكير الطفولة هي أثمن أيام (الأسر السعيدة) حيث يكتسب فيها الطفل والطفلة مواد دستور السلوك وقوانين الحياة. . .

إنهم يكتسبون هذا وذاك في سن يافعة غضّة.. تتشرب بها أرواحهم فيتكون الذهب المركز وتنمو القدرة على النظر والرؤية للغث وتميزه من السمين... والتفريق بينهما بسهولة فائقة.

إن بواكير الطفولة...

هي أثمن مواطن الأجر والمثوبة للوالدين... فقد جاء عن النبي ﷺ أنه من رزق بمولودة فأحسن تربيتها كانت له حجاباً من النار... ونجاة منها...

ما السبب في هذا الثمن الكبير الذي يقدمه الحديث النبوي الشريف ؟ إنها الطفولة والصبا اللذان يتيحان للوالدين فرصة لا تُقدّر بثمن لوضع أسس شخصية الطفل والطفلة... بأيسر جهد.

فإذا فاتت هذه السن... وجاءت سن المراهقة وتسللت الى ذهن (الطفل والطفلة).. ثم.. **(المراهق والمراهقة!!)** خصال ناشزة **(وقد لا تكون بالضرورة انحرافاً خلقياً)**.. بل... **خصال الغفلة عن الأنسب من التصرفات والأرشد وهي** أمور لا تجدي معها كثرة الصراخ والخناق في سن معينة... حيث تنتقل المبادرة في السلوك من يدكما الى **(الرفقة والصحبة... والمجتمع الكبير)**.

إنها بواكير الطفولة يا أحبائي الآباء والأمهات.. هي أعذب سنوات الأسر السعيدة... فمن استطاع أن يتداركها في بيته فليفعل.

★★★★★★★★★★

مناهج السلوك . . وعلوم الملوك

وهب الرصافي. . . رجل عاش في أيام الواثق. . في الدولة العباسية. . . وقعت عليه تهمة في مال. . . لا صحة لها. . . فخرج من بغداد الى البادية يبحث عن ملاذ حتى تنجلي.

يقول وهب:ـ (فبينما أنا أسير إذ رأيتُ خياما فملتُ الى بيت مضروب منها فدنوتُ فسلمتُ . . . فردت عليّ نسوة من وراء الستر وقالت إحداهن:ـ اطمئن يا حضري فنعم مناخ الضيفان بوأك القدر، ومهدك السفر.

فقلت:ـ وأنّى يطمئن المطلوب، أو يأمن المرغوب.

قالت:ـ لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب صغير، وايم الله. . . لقد حللت بفناء رجل لا يضام بفنائه أحد ولا تجوع بساحته كبد. . هذا الاسود بن قنان، اخواله كعب، واعمامه شيبان، صعلوك الحي في ماله ـ أي فقير لكثرة كرمه وانفاقه ـ وسيدهم في حاله وسندهم في فعاله، صدوق الجوار، وقود النار. . .

وبينما هم في هذا، إذا أقبل قنان في جماعة. . . ووقف على حاله فأجاره وأحسن إليه كأكرم ما يكون الجوار والإحسان حتى انجلت غمته).

قرأت هذا الوصف البليغ من المرأة لشمائل سيد حيهم. . . وطفقت أتتبع تلك الشمائل. . . الكرم. . . المروءة. . . تصديق الفعال للأقوال. . . وشمائل تغرس منذ النشأة الأولى فتُقوي العقل والجنان. . . وتُنمي الحلم واللسان. . . تترنم بها الفتيات ويتطلع إليها الناشىء حتى تتسربل بها نفسه وتتشرب بها روحه.

اسمع إن شئت إلى الفضل بن يزيد يصف هذه التنشئة. . . فيقول: (نزل علينا بنو ثعلبة قرب بغداد فطفقت أزور أحياءهم فإذا امرأة تُحدّث غلاما لها بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع. . . فوقفت أستكثر مما أسمع. . . فسألتني عن حاجتي

فقلت (الاستكثار مما أسمع)... فقالت :ـ

ـ يا حضري إن شئتَ سقتُ إليك خبره... فقلتُ :ـ قد شئتُ يرحمكَ الله فقالت: حملته والرزق عسر والعيش نكد حملا خفيفا، حتى إذا مضت له تسعة أشهر ولدته، فوربك ما هو الا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطىٰ وآتى من الرزق بما كفىٰ وأغنىٰ.. فلما استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد إلى فراش أبيه، فنشأ كأنه شبل أسد، أقيه برد الشتاء وحر الهجير، حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلىٰ المؤدب، فحفّظه القرآن فتلاه، وعلمّه الشعر فرواه، ورغّبه في مفاخر قومه وآبائه وأجداده، فلما أن بلغ الحلم، واشتد عظمه وكمل خلقه حملته على عتاق الخيل... فتفرس وتمرس، ولبس السلاح وأخذ في قرى الضيف وإطعام الطعام...

وتستمر المرأة في وصف سيرتها مع ابنها و... نهجه في قومه حتى كان يوم الكريهة حين باغتهم العدو وإذا به يثب كالفحل الهادر... فيفعل بالعدو الأفاعيل)... انتهى.

وهي والله سِيَرٌ حرية أن تروى... ومسالك جديرة أن تمشى... فنحن أحوج ما نكون إلى نفض الغبار عن أساليب الحضانة والرياض (للأطفال)... وطرائق الغرس والدرس (للصبيان)... ومناهج السلوك... وعلوم الملوك (للفتيان)... وألا نسلمهم لعلوج الغرب يغرسون فيهم ما شاؤوا... بإعلامهم المزخرف وكأننا نفضنا يدنا من فلذة كبدنا... فأسلمناهم لعدونا، فإن نحن راجعنا هذا كله... فسبيل الرشد سلكنا... وإن نحن بقينا في تعثرنا... هلكنا.

★★★★★★★★★★★

التنزه في عقول الناس

حاجتنا ماسّة للمداولة في أطباع لابد للناس من اقتنائها رئيسهم ومرؤوسهم . . وقد كان من سيرة أسلافنا في العصور الزاهرة حرصهم على إدارة الحكايات والأداب التي ترسم في القلب خطة، ينطق بها لسان الحكمة ويتحرك على هديها الفتى الرئيس فلا يبلغ الحكم حتى يكون قويا في حجته بليغا في لهجته أريباً في رؤيته ماضيا في عزمته.

هذا الحرص على تلك الآداب والدُربة ـ من التدريب ـ نهج الأمم الغالبة، ولن ترى أمة علا شأنها إلا ولفتيان الرئاسة فيها خطة، حكيمة ترصع في القلب والذاكرة آيات الحكمة والفهم والإدراك. . فلا يتركونه نهبا للسفه من العبث. . حتى يألف القول الفارغ فينمو جسده وتضمر حكمته فيغدو أمام الناس جذعا طويلا، فإذا نطق استخفوه. . ومن وراءه.

قال بعض ملوك الهند لبنيه: **(أكثروا من النظر في الكتب، وازدادوا في كل يوم حرفا، فإن ثلاثة لا يستوحشون في غربة: الفقيه العالم، والبطل الشجاع، وحلو اللسان كثير مخارج الرأي)**.

إنها لحظة من أب ـ الملك ـ أراد لأبنائه أن يشحنوا في عقولهم الحكمة وأن لا يضيع عليهم الوقت في ضحضاح القول. . وفارغه.

وقيل للمأمون: ما ألذ الأشياء؟! فقال التنزه في عقول الناس. . يعني قراءة أقوالهم.

وقد كان أهل النجابة من أهل الرياسة يتخيرون لمجالهم أهل الارابةِ ممن يتعفف القدوم بغير تقديم وتقدير. . ولقد حُكي أَن هارون الرشيد حج فلقي أحد الصالحين

من علماء المدينة فطعم معه . . ثم صب الماء على يديه ليغتسل وكان العالم كفيفا فسأل العالم: من يصب الماء؟! فقال الخليفة: هارون الرشيد . . فقال العالم: إنما أكرمت العلم يا أمير المؤمنين.

إن حملة العلم والرأي السديد حريصون على إكرامه وعدم ابتذاله . . فهم لا يلقونه بغير سؤال ولا يسفونه سفاً في آذان الناس ما لم تكن مصغية . . إكراما للعلم والرأي الأريب الذي به سلمت أمم وبغيره دالت دول.

★★★★★★★★★★

عندما تستبدل الروح . . مركبة بأخرى

توقفتُ طويلا عند قول عمر بن عبدالعزيز لابنه عبدالملك حينما انتقد عبدالملك نوم أبيه في القائلة « . . وذي الحاجة لا ينام وهو قائم ببابك» . . . حيث أجابه أبوه عمر بقوله «يابني أن اجسادنا رواحلنا، وإنْ نحن لم نرحها أعيت ـ أي تعبت ـ يابني، ألا يرضيك ألا تغيب على أبيك شمس يوم إلا وقد أحيا فيه سنة وأمات بدعة» .

توقفت عند قوله . . «إن أجسادنا رواحلنا» . . فالانسان بروح وجسد . . وإنما الجسد راحلة لا تعقل بذاتها لولا الروح . . ولا تدور فيه دورة الحياة بأجهزة الجسد . . لولا الروح . . وانما يتفاوت الناس في مكانتهم وسيرة كل منهم بما يصدر عنه من سلوك و . . رأي . . وما كان ليكون هذا بالجسد وحده . . لولا الروح .

إنّ الجسد مركبة . . لها وقت تخدم الروح فيه لأداء رسالة . . فإذا قضى الكتاب أجله ﴿ولكل أجل كتاب﴾ . . تركت الروح تلك المركبة وارتفعت إلى باريها عز وجل .

وفي هذا الأمر أربع مسائل . . وهي :

١) عندما نام بلال وهو يحرس القافلة النائمة وفيهم النبي ﷺ قال النبي ﷺ «إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء» . . وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿الله يتـوفى الأنْفُسَ حينَ موتهـا والتي لم تَمُتْ في مَنامها، فيُمسكُ التي قضى عليها الموتَ، ويُرسلُ الأخرى إلى أجلٍ مُسمّى إنَّ في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون﴾ .

٢) اذا كان هذا حال الجسـد وموقعه من الروح . . فإن «المبالغة» في العناية بالجسد دون الروح تكون من الإفراط بالأول . . والتفريط بالثاني . . وفي ذلك يقول الشاعر:

«يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته   فأنت بالروح لا بالجسم إنسان»

فنحن نضـخ للجسـد كل اهتـمامنـا . . نلبسه أحسن الثياب ونسكب عليه

العطور.. ونتعهده بالرعاية والنظافة وأنواع الصابون والدهون.. و.. لا حرج في ذلك لو توازن الأمر..

ولم ننشغل بالراحلة.. عمن يستخدمها.. وما أشبه ذلك بمن أنفق على سيارته كل ما لديه.. وبطنه خال وقد أهلكه الجوع والهزال.. حتى أعياه.. فكيف يستخدم تلك السيارة الفارهة!؟

إنها لا شك تندفع به في الشوارع.. لا يتمكن من قيادتها.. بل هي تتحكم به.. بين سرعة وانحراف وارتطام.. لعجزه عن السيطرة عليها.. وهو والله حال من زاد جانب عنايته بجسده.. على اهتمامه بروحه.

٣) إنَّ هذه الروح يا سادة.. هي التي تعيش بعد فناء الجسد.. في عالم الغيب.. بينما يتلف الجسد في عالم الشهادة ويتحلل..

في حين تصعد الملائكة بالروح إلى السماء بعد أن تكفنها بكفن من الجنة.. وفي السماء تصلي عليها الملائكة كما صلى عليها المؤمنون في الأرض، وتوقف بين يدي ربها.. سبحانه.. فيقضي فيها بأمره.. إن خيراً فخيرٌ أو غير ذلك.

وهي التي تجعل في أجواف الطير الخضر فتأكل وتشرب في الجنة.. أو هي التي تعرض على النار غُدوا وعشياً.. وهي التي تطيع وتعصي أو تؤمن وتكفر.. وهي الأمارة بالسوء.. أو المطمئنة الى ربها..

وما الجسد في ذلك كله إلا راحلة.. إما سعيدة براكبها.. أو شقية به.

٤) وقد ثبت في الصحيح أَنَّ تَرَحُّم الحي على الميت واستغفاره له ينفعه.. لقوله تعالى **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾**.. وقد سألت عائشة النبي عليه السلام: **«كيف نقول اذا استغفرنا لأهل القبور؟»**.. فقال: **«قولي.. السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»**.

وعندما توفيت أم سعد بن عبادة وهو غائب.. فلما حضر سأل النبي عليه السلام **«هل ينفعها إنْ تصدقتُ عنها؟ قال: نعم. قال: فإني اشهدك أنَّ حائطي - أي**

مزرعتي - المخراف صدقة عنها». . وأي استغفار أو قراءة آيات من القرآن. . يصل ثوابها. . وهو رأي جمهور الأمة كما ذكر بن القيم في كتابه (الروح).

وأخيرا، لا ينفع الجزع ولا الهلع عند فقد عزيز. . ولكن ينفعها ان تقول «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه وأكرم نزله واوسع مدخله وغسله بالماء والثلج والبرد ونَقّه من الذنوب والخطايا كما يُنَقّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيرا من أهله».

★★★★★★★★★★

أزهار . . من بيت معاوية

بينما كان معاوية في مجلسه إذ جاءه غلام فأخبره أن عاتكة ابنته قد ألقى اليها كتاب قرأته . . فبكت . . ووضعت الكتاب تحت مصلاها . . فقال معاوية للغلام : **(اذهب وتلطف لهذا الكتاب وائتني به)** . . فعفل . . ثم قرأه معاوية فاذا هو شعر من شاب في مكة ، فيه غرام وأوصاف . . فأرسله إلى يزيد ابنه . . فقرأه وجاءه مغتما وقال : **(الأمر يسير يا أبي ، عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة ، فيريحنا منه)** . فقال معاوية : **(أف لك ، أوما تعلم أنك إن فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة)** . فقال يزيد : **(قد قال قصيدة أخرى)** . . فقرأها على أبيه . . وآخر بيت فيها :

فلا خير في حب يخاف وباله ... ولا في حبيب لا يكون له وصل

فقال معاوية : **(الآن والله رفّهتَ عني ، فهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل فالخطب يسير، قم عني)** .

وأقبل الحج ، وفي مكة دعا معاوية اشراف قريش وشعراءها وأجزاهم ـ بالجوائز ـ وكان منهم ذلك الشاب ويدعى أبو دهبل . . فلما أخذ جائزته حاوره معاوية بما يلي :

معاوية : (يا أبا دهبل ، إني رأيت يزيداً ساخطا عليك في قوارص ـ أي كلام مؤلم ـ تأتيه منك) . . فأخذ أبو دهبل يعتذر ويحلف إنه مكذوب عليه . .

فقال معاوية : **(لا بأس ، هل تأهلت؟)** أي تزوجتَ . . فقال (لا) قال معاوية : **(فأي بنات عمك أحب إليك؟)** فأشار بواحدة . . فقال معاوية : **(قد زوجتكها ، وأصدقتها ألفي دينار ، وأمرت لك بألف دينار)** .

فقال الشاعر **(إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عني عما مضي ، فإن نطقت ببيت في معنى ما سبق فقد أبحت به دمي)** . . فسر معاوية ، ووعده بمواصلة الصلة كل سنة .

في الحادثة ٦ فوائد ثمينة . . وهي :

(١) إذا تعـرض ولي الأمـر لمثل هذه المرحلة في حياة ابنه أو ابنته فان حسن التصرف يحفظ بيته. . من مثل هذا العبث. . فقد تروى معاوية وتمهل ـ انتظر موسم الحج ـ وسأل وتدبر. . واحتال للامر. . ولم يلجأ للبطش وهو عليه قادر. . فجاءت ثمرة حسن التدبير أعم وأنجع دواءً من البطش.

(٢) أرسل الأب من يأتي بالكتاب من ابنته عل تلطف. . ولم يقف على رأسها وبيده السوط. . وشاور ابنه وهو في غنى عن رأيه (وهو من هو) في العقل والسلطة. . ولكنها فرصة للتربية.

(٣) قرأ الشعر وفهم القضية وعرف حدودها. . فليس في الأمر جناية بعد. . وما أحسن أن يفهم الأب حجم المشكلة وقد يلتقي بأصحاب ابنه. . أو يشرك فتاة ذات صلة بابنته في. . تدبيره.

(٤) فهم الأب كيف يحاور الشاب الشاعر بلغة الشباب (من عمره) . . حادثة بغير انفعال وجعله في جملة من أجازهم ولم يخصه. . ويضخم القضية. . . ثم كني له بان يزيدا غاضب عليه، وهو يعلم أن الشاعر يفهم أن الغاضب الأكبر هو معاوية. . وهذا أدعى للوقار.

(٥) اتجه معاوية إلى الحل مباشرة (هل تأهلت؟!) وزوجه من اختارها بمحض إرادتـه. . ولـو لم يحسن المحـاورة والعـلاج لأخـذ يردد عبارات المراهقين (لا. . أنا أحبهـا. . ولا أعيش من غيرهـا). . ولكن. . إذا وجـد الدواء (الزواج) ذهب داء (الصبابة) واستقرت نفس الشاب.

(٦) تحدث مثل هذه الحكايات في كل مجتمع وزمان. . وتحدث زيجات نتيجة خطابات غرام ونادرا ما يصمد الزواج. . فالأمر لا يعدو بالنسبة للشاب استكشاف قدراته على الإيقاع بفتاة من أسرة مستقرة، ولم ينعقد في ذهنه بناء أسرة فعلا، فإذا تورط وارتبط كان في قلق . . وهي كذلك.

ولعـل معـاوية رضي الله عنـه. . عندما رجع إلى الشام حاور ابنته عاتكة في الأمر. . وترفق بها حتى اجتازت هذه المرحلة الخطرة. . فقد ذكرت القصة أنها كانت مصلية ومثلها جدير بالترفق وحسن التصرف من أب عاقل.

نقل . . التجارب الغابرة

ما هي فائدة هذا الحكايات التي نتذاكرها بين الحين والآخر؟! . . هل . . لما فيها من عبر وحكم ومغزى . . أم غير ذلك؟ . .

الحقيقة أنها تحمل إضافة، إلى الحكم والعبر جانباً مهماً جديراً بالتأمل . . فنحن في زمن ينشأ فيه كثيرون في دائرة محددة بأبعاد معينة . . كلٌ حسب ظروفه . . تضيق وتتسع . . ويتحدد حجم التجارب بقدر تلك السعة.

تحرص الأمم الاخرى الحالية «من أهل الحضارات» . . أو السابقة «من أمتنا» . . على التواصل الحضاري بين الأجيال السابقة واللاحقة . . فلا تكاد تعرض للفتى قضية إلا وسمع لها مثيلاً أو قريباً منه من أنباء من مضوا حتى تشربت نفسه بالثقة وتأهل لحسن التصرف . . فهو ليس مُغيبا ولا معزولا . . يفاجأ كل يوم بموقف . . أو حادثة . . فيتملكه الذهول ولا يكاد يستوعبها . . لقلة تجاربه . . بل عكس ذلك هو.

تعرضت فيما سبق لموقف معاوية بن أبي سفيان في قضية ابنته عاتكة وكيف تصرف بحكمة تصلح للاقتداء . . لا شك أن هذه الحادثة هي جزء من تراثنا . . لو استقر في الذاكرة . . واحتاجه أحد فإنه سيكون أقدر على حسن التصرف من شخص آخر رهين انفعالاته . . وأسير حدود تجربته.

خذ هذه الحادثة . . كمثال آخر:

كان القائد المهلب بن أبي صفرة يقاتل الخوارج أيام الأمويين . . وكان على رأس الخوارج القائد قطري بن الفجاءة . . واختلف رجلان في معسكر المهلب حول قضية شعرية . . «أيهما أشعر . . جرير أم الفرزدق؟!» . . واحتكما الى المهلب . . فخشي أن يقضي لأي منهما فيسخط الآخر . . فقال «لا أقول شيئا . . ولكن أدلكما على عبيدة بن هلال اليشكري» . .

وكان عبيدة بن هلال من الخوارج في معسكر قطري بن الفجاءة.. وكان عالماً بالشعر. ولكن، كانت للخوارج جِدّة وصراحة وصرامة.. في سائر ما يقولون ويفعلون.. فخرج الرجلان بين المعسكرين.. وطلب أحدهما أن يخرج عبيدة بن هلال لهما.

فخرج.. وهو يظن بانه يبارزه.. فلما علم أنهما يسألانه عن أي الشاعرين أشعر.. جرير أم الفرزدق؟.. قال «لعنكما الله.. ولعن جريراً والفرزدق.. أمثلي يُسأل عن هذين؟!».

قالا: «لا بد من حكمك».

فسكت قليلا... ثم قال: «جرير».. وانصرف.

في الحادثة معنى جميل.. فقد اخترق هؤلاء حاجز الخصومة النفسي بين معسكرين متحاربين... وأدخلا فيها شيئا من الممالحة.. وأخلاق الفروسية..

ومثل هذه الممالحة جديرة بأن تكثر بين المتخاصمين فكريا أو سياسيا في زماننا هذا... وهي كفيلة بخفض حدة الخصومة وكسر شيء من الحاجز النفسي.. وهي مقدمات «قد».. تعبد الطريق للجهود الخيرة.

هذا نموذج لما قد تحققه هذه النوادر والحوادث.. حيث تهيىء وتمهد الأذهان.. لمواجهة المواقف أو الخطوب.

في سائر تراثنا.. هناك سابقة مجيدة تناسب كل حدث.. وتعين على حسن التصرف.. في الأحوال الاجتماعية والسياسية والسلوكية.. وفي تفسير سلوك الجماعات والأفراد واستيعابها جميعا.

كيف يتصرف المرء مع جاره الحادّ في طباعه والأهوج في تصرفاته؟!.. وكيف يعامل ابنه الناشىء.. وكيف يتصرف في حال الغني أو عند شدة العيش، وما هي المسافة التي يحفظها.. بينه وبين السلطان.. وأي شيء يصنع إذا نزلت فيمن يحب

نازلة . . و. .

ولن نعدم الحكمة في كل زمان ومكان بمثل هذا النحو ولتكن الوقاية والغرس السليم المبكر هي المقدمات التي تعين على اجتياز هذه المرحلة.

أرأيت رجل الإطفاء حسن التدريب كيف يتعامل مع الحوادث والنيران؟ . . إنه لا يفـاجـأ ولا يتملكـه الـذهول. . بل يتجه هو وزملاؤه في نسق ونظام. . كل إلى موقعه. . وذلك لكثرة تدريبهم وإعدادهم.

فكذلك المرء ذو التواصل. . استجمع خبر الأولين وعقل السابقين وتمرَّس لسانه وقوي جنانه. . وهو أمر حرص الحكام والخلفاء على غرسه في أبنائهم. . فتأهلوا للإمارة وسياسة أمور الدولة والناس.

وأيم الله. . لم تكن هذه أخلاق الحكام فقط. . بل عامة أهل الرأي. . حتى صارت طريقة معروفة وأعرافاً رائجة. . ومن بينهم يبرز أبناء الحاكم بشمائل وصفات. . هي مصداق للقول المأثور (كيفما تكونوا يول عليكم).

★★★★★★★★★★

لماذا يتساقط الشباب؟!!

موجـة التحلل والابـاحية تغشى بعض المجتمعـات في صورة تحتـاج لتأمل... فالأسباب التقليدية المعروفة لا تكفي لتفسير هذه الموجة مثل الانهيار الخلقي والفراغ وسرعـة انتقـال العـدوى بالنسبة لأشكال الانحراف... وأدواته... عبر الوسائل المستجدة ومن خلال أدوات الإعلان غير الرسمي.

هناك سبب آخر غير تقليدي يتمثل في مرور المجتمع بفترة سخونة فكرية ونشاط عقائدي وسياسة تتحرك فيه كل الاتجاهات على تفاوت في حجم كل منها وفجأة يقف العرض... لاي سبب!

فينتقل المجتمع من فترة انضباطية في حقبة دستورية... الى مرحلة اخرى... فيها تخلخل بالضبط كما يحدث بعد شهر رمضان المبارك... حينما ينشط أهل الملل والنحل... لتعويض ما فاتهم في رمضان.

في مثـل هذه النقلة تصـطدم كل الـطروحـات بعـوامـل معينـة تؤدي الى ارتباك حركتها... فتهدأ الساحة... ويصاب نفر من المشاهدين أو المشاركين (**الثانويين**) في تلك الطروحات يصابون بجرعة من الإحباط يتفاوت حجمها من شخص لآخر حسب الظروف الخاصة للفرد...

البديل؟!!...

البديل عن حمل هذه الفكرة أو تلك ليس ـ غالبا ـ هو في الانتقال من مدرسة فكرية لأخـرى... ولكن البـديل هو الاسترخاء السلوكي.. بعد فترة من الانضباط التي سبقت الصدمة والتباطؤ.. والإحباط.

هذا الاسترخاء السلوكي يتطور في متوالية من الترخيص والتساهل... والاستعداد لقبول أكثر الأمور سطحية وأكثرها تفاهة...

وأقرب مثال لهذه الحالة هو ذلك الطالب المرهق في المذاكرة والذي اصطدم بتعقيد المادة الدراسية وغموضها بالنسبة له الى حد الأرهاق. . . فإذا دخل عليه شخص قائلا (. . . **سمعت اخر نكته؟!** . . .) فإنه يستسلم له من فرط الاجهاد. . . ويترك المذاكرة. شيء من هذا القبيل يحدث في عالم الأفكار. . .

في هذا التوقيت ينتبه باعة الانحراف ومقاولو الشذوذ الى أن وقتهم قد حان. . فيتحركون من خلال وسائط مقبولة كالأصدقاء والصديقات. . . والهواتف. . . والمقالات. . . وعبر مؤسسات قد تكون تربوية أو رياضية. . . لا يهم، المهم جني الأرباح فالزمان زمانهم.

يا سادة. . .

إن تشرذم المدارس الفكرية وإخلاءها الساحة بتناحر تلك المدارس هو المسؤول الأول عن (**هجمة الانحراف**) وإذا كانت هزيمة عسكرية قد صرفت الناس في ٦٧ من نهج الى نهج فان الكبوة الفكرية والتشرذم يسببان أكثر من ذلك. . .

. . . وقد آن الأوان لطرح ناضج رزين تهفو اليه القلوب وتطمئن له. . . وتفهمه العقول وتَحنُّ له، حتى تسقط أسواق الجسد ونخاسة الشباب الغض التي تجني في أيام ما صرفت عليه بلادنا عشرات السنين.

★★★★★★★★★★

(السَيّور) = الانجراف

(سَيّور) بفتح السين وتشديد الياء . . . كلمة كويتية عامية لها دلالة طريفة وهي تعني غَلَبة واشتداد تيار معين . . . تكاد تكون للفرد مقاومة أمامه .

من أوضح الأمثلة لهذا . . (السَيّور) بفتح السين . . . مشكلة قيادة السيارة وفق قواعد السلامة في شارع يعج بسيارات سباق تدوس كل ما في **(قاموس)** السلامة من كلمات .

العجيب أن الرجل الغريب عن الكويت عندما يقود سيارته لبضعة أيام . . . يعتاد على الجــو ! . . . فتراه يمارس كل الحــركــات الخـطيرة في القيادة . . . وانعـطاف مفاجىء . . . تجاوز الإشارة الحمراء . . . استعمال المنبه بإزعاج عند الإشارة بمجرد تحولها من حمراء الى خضراء في نصف ثانية يطلق المنبه بعنف وإزعاج كريه . . . الخ .

ما الذي حول سائقا كهذا أتى من دولة إما من جنوب شرق آسيا . . . أو غيرها من البلاد التي يخاف المرء فيها من ظله . . . فيسرح في شوارعنا . . . ويزأر في الطرقات . . . ويهدد سيارات تحمل أسرا كاملة . . .

إنه (السَيّور) . . . الانجراف مع الاتجاه العام .

لا أستـطيع أن ألـوم هذا الغريب فالاتجاه العام يرغمه ويدفعه بعنف نحو تلك الممارسة . . . إنهم يوحون اليه بأن هذا هو الصواب . . . فلو حاول الوقوف للأشارة الحمراء حالما تضيء . . . فإنه يخاطر بنفسه لأن سيارتين أو ثلاثا على الأقل ستمر بسرعة الضوء في تلك الثواني ولو توقف ـ حسب الاصول ـ لكان الجاني على نفسه .

وبـالمثـل إذا اضـاءت الإشارة خضراء للواقفين إيذانا بالحركة لابد أن يقفز وإلا ستلسعه الأصوات . . . وكذلك إذا سار على يسار الشارع بالسرعة المقررة فسوف يأتيه

أحد أصحاب السرعات الجنونية من بعيد. . . جداً. . . في ثوان ليلتصق به من الخلف ويلعب بأعصابه بالنور. . . أو المنبه ليفتح الطريق. . . بغض النظر عمن على يمينه. . .

في هكذا أجواء. . .

إن السَيِّور. . . اتجاه جارف. . . يستسلم له ـ عادة ـ عموم الناس، ولا يواجهه الا الفئة النادرة، التي تحكم ـ بتشديد الكاف ـ العقل والمنطق. . . ولا ترضى بان تكون معبرا لآراء الآخرين إن لم تكن صحيحة.

ان خطورة الاستسلام (للسيور) ان يهيمن الرأي المعرج على مجالسنا لاننا نحس بتكلفة كبيرة. . . عند الجهر بالرأي السليم. . . فالاتجاه الغالب هو مع الاعوجاج. وينسى هؤلاء. . . ان الرأي السليم له بريق. . . وقديما قالوا (ان لصاحب الحق مقالة).

★★★★★★★★★★★★★★★

أبناؤنا في المستقبل... وكيف يكونون؟!!

يتساءل البعض من الشباب حديث العهد ببناء أسرة عن... المستقبل... الأطفال... ما هو مصيرهم؟! وكيف تكون الحياة في أيامهم المقبلة؟! أهي رغيدة؟!.. أم شديدة؟!

انها تساؤلات مشروعة... وتحتاج لتأمل ونظر.

أذكر أنني كنت أحادث جدتي رحمها الله عام ١٩٦٦ حول الفتاة التي سأتزوجها... فقد ذكرت لها أنني سأبحث عن فتاة تلبس العباءة... وقتها كانت الدولة للملابس القصيرة الميني والمكروجوب وكانت العباءة هي أفضل ما أتمناه لزوجتي...

يومها قالت الجدة رحمها الله **«يا وليدي مانت لاقي... إلا جان من أهل البادية»**... لما عرف عنهم من تمسك تقليدي بالدين.

بعد عشر سنوات فقط كان الحال قد تغير على النحو الذي نعرفه جميعا.

أقصد من ذلك... إن النظر الى المستقبل بسوداوية لا يصح... وقد يكون غدنا أفضل من يومنا... على مستوى السلوك والأرزاق وغير ذلك من أحداث المستقبل.

لنأخذ أهل الخليج كمثل... حيث كانت معيشتهم على البحر واللؤلؤ... وظن الناس أن أبواب الرزق ستغلق واحدا تلو الآخر... فرزق الله الناس بهذا النفط ما لم يكن في خيال أحد.

وقد كانت أعمال الناس الطيبة ونواياهم النقية ذات أثر مباشر في رحمة الله بهؤلاء الناس... في أرزاقهم... وأمنهم... عبر كثير من التحديات.

ومن لطائف الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام: **(من خاف على عقبه ـ على ذريته ـ وعقب عقبة فليتق الله)**... لقد كان ورع التاجر وصدق الفقير وأمانة الإنسان

في الـزمـان الأول سببـا لوفرة الأرزاق. . . التي شحت منها بلاد هي أقرب للزراعة والصناعة من هذه الصحراء القاحلة.

لاشك عندي أن سنن الله ماضية في الناس. . . ثوابا وعقابا. . . كيف. . . وربنا يقول جل شأنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾.

إن مستقبل أبنائنا يا صاحبي. . . مرهون بطريقة تعاملنا مع مانح النعم و. . . مانع النقم. . . إن شكرا فخير جزاء الشاكرين. . . وإن بطرا وإسرافا. . . فهو والله مصير المسرفين. . . وإن المسرفين هم إخوان الشياطين.

تحية لكل يد شاكرة. . . فهي سر من أسرار استمرار الرخاء. . . وهي التي يدفع الله بها البـلاء من كل صنف. . . في زمـان صار للبـلاء قامـوس في الأمن والرزق والعافية، والعلاقات الاجتماعية.

★★★★★★★★★★

شلــون نربيهــم؟!

(أنت ما ربيت عيالك!!..).. هذه العبارة تقال أحيانا في مناسبة صعبة لأب ولأم عندما يقع مكروه.. أو يكتشف ولي الأمر أن سلوكا رديئا تسلل إلى بيته ولم يكتشفه في الوقت المناسب، وتخرج هذه العبارة الثقيلة والموجعة إما من فم مدرس... أو قريب للأب.. أو... أو... أو ضابط مخفر.

لا أحد يود أن يأتي هذا اليوم.. ولكي لا يجيء هذا اليوم... لابد من بذل مجهود إضافي... يزيد عن مجرد ممارسة أبوة **(تبرئة الذمة)**... التي تقتصر على توجيه أسئلة.. **(ذاكرت؟!... عملت الواجب؟!... صليت؟!...)**... أسئلة تقال للمتابعة، ولا غنى عن المتابعة... ولكن... لها طرق فضل من الأسئلة الرسمية!!

العيش الجماعي هو أول وأهم تلك الطرق... وهو يتلخص في قضاء أوقات (طبيعية)... وكثيرة... تراك فيها أسرتك.. فالأحاديث التي تدور وأنت تتنزه معهم، تجالسهم في صالة المنزل أو أثناء تناول الوجبات معهم... هذه الأحاديث هي وسيلتك للتواصل معها... ماذا تقول؟!... أنت صاحب مشاغل كثيرة؟!،،، حسنا... اعتبر هذه المجموعة من البشر ـ أسرتك ـ جزءاً من مشاغلك الرسمية... أو على الأقل ضعها في مستوى الديوانية... هذا الشغل المنتظم الذي لا تقطعه يوميا... وتعيشه ـ إذا تواجدت في الديوانية ـ بكل مشاعرك... ضحكتك، ابتساماتك، مرحك، أحاديثك،... كلها تفرغها في الديوانية.

وفي البيت.. اللغة رسمية... جدا... حديث عن الخادم والسائق والفيزا والماء الحار والسجاد القديم والتدفئة، أو التبريد... أحاديث رسمية، لا مرح فيها ولا ابتسامة ولا فكرة تبعثها الى وجدان أسرتك...

فكرة... تبعثها إلى وجدان أسرتك؟!... ماذا تعني هذه العبارة؟!...

انها يا سيدي ببساطة. . .

معنى من المعاني الكريمة تكون قد سمعته من أهلك الغابرين أو من أصدقائك الطيبين. . . أو التقطته من حديث كريم. . . تتحين الفرصة لتمررها إلى أذهان أبنائك. . . بلغة روائية، تخالطها بحدث تنتهزه. . . كأن ترى في الصحيفة أو التلفزيون صوراً لمجاعة ومعاناة. . . فتذكرهم بأنه مر على أجدادنا سنوات عجاف. . . واليوم نحن في نعمة نحمد الله عليها. . . فالله يقول ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾. . .

إن المعاني الطيبة كثيرة. . . جدا. . . ومتنوعة. . . فقد تكون معلومات تاريخية عن بلادك، وقد تكون في السلوك السوي، وقد تكون مما ينشط الذهن. . وغير ذلك من معلومات ومعان تتشربها الذاكرة.

جميع هذه المعلومات لا يمكن إيصالها إلى ذهن أسرتك بغير (تحين للفرص). . . بحيث تأتي المعلومة في مناسبة طبيعية. . . وقد تكون مصاحبة لحدث، تقتنصه أنت بسرعة خاطفة فتترجه إلى معنى يثبت في ذهن الطفل. . . إلى الأبد.

هذا يا سادة ما تحققه المعايشة. . . والعيش الجماعي. والذي يمارس التربية في فضلات شحيحة من وقته (النادر!). . . وفي هذه الفضلات يتلو بسرعة تعليماته أو. . . أوامره. . . فإن تربيته ستصطدم باللامبالاة. . . وسمع من في أذنيه وقر. . أو طين.

أين ذلك من أب هو صديق لأسرته، يتجول بهم. . . ويضاحكهم. . . ويتغابى غن اخطائهم الصغيرة ويغض الطرف عن هفوات صبي وهذر صبية. . . وبين هذا وذاك يغمس لهم (فواكه) الحكمة. . في (عسل) المحبة فتتذوقها أسرته. . . وتتغذى من يده يوما بعد يوم. . . غذاء حبيبا إلى نفوسهم. . . يستقر في عضلاتهم وعظامهم. . . وتتشرب به أرواحهم. . . وتمر السنون والدهور ولا تمحى الآثار العظيمة. . . لذلك المربي النادر.

★★★★★★★★★★★

الماركـــات

أنت ساعتك أي ماركة؟ . . ونظارتك أي ماركة . . وقلمك . . وشنطتك . . أي ماركة؟ . . هذه الأسئلة تدور بين الأطفال والصبيان هذه الأيام .

وقد استطاعت المحلات التجارية أن تبني أرباحها على أكتاف آباء كادحين اخترقت بيوتهم مفاهيم عوجاء . . . سرقت مدخراتهم في قلم بـ (عشرين) ديناراً وساعة بـ (مائة) دينار ونظارة بـ (خمسين) ديناراً . . ولا يقوى كثير من الآباء على الدخول في جدل واسع مع أطفال جرت العادة أن لا يفهموا محاضرات الكبار ولا مصطلحاتهم المثالية . . والمباشرة . . (أنت لازم تصير رجال) . . هذا كلام كبير لا يقع موقع التأثير في مراهق يستقطب إعجابه واحترامه مراهق مثله يفوقه بسنتين في العمر ويستولي على لبه وعقله ويلهث وراء هذه التوافه . . (مثل اللي عند فلان ! !) .

هذه ظاهرة

وقد أعجبني اسلوب أحد الآباء في تحين الفرصة من خلال مصاحبته المستمرة لأبنائه فغرس فيهم معاني (الثقة في النفس) وإن الذي لا يثق في نفسه يكون كالقط الذي يتحرك وراء سيده . . بذلة وهوان .

وبين لهم بلغة بسيطة أن استخدام الأشياء الثمينة للمباهاة هو علامة قصور في الثقة في النفس . . وقال لأبنائه (انظروا إلى ساعتي هذه . . ثمنها ١٦ دينار وأنا أحملها منذ ٨ سنوات وأنا فخور بها ، رغم إنني أستطيع شراء أثمن وأغلى منها بكثير ولكنني فخور بها . . لأنني أثق كثيراً في نفسي) .

هذا النوع من الحوار ـ الذي يأتي أثناء المصاحبة ـ كفيل بوضع حد لتلك الظاهرة المزعجة التي أفادت أصحاب المحلات وأضرت بأرباب العائلات .

هنـاك أمثلة جميلة لفتيان يعملون مع آبـائهم . . ويتحملون المسؤولية . . وقد

حدثني صديق أنه رأى فتى عمره ١٦ سنة اعتمد عليه والده للبيع في معرض بيع أثاث متوسط الحجم.. وكان مع صديقي ابنه.. وسأل الأب ذلك الفتى.. (أين أبوك؟!).

فقال: (ترك لي المحل وبيشتغل في محل ثاني).

فالتفت صديقنا إلى ابنه وهو يبتسم (.. ها... شرايك... تقدر تصير مثله).. وترك ابنه يجمع ويطرح ويخزن المثال الذي رآه في ذاكرته.. ويقارنه بجيل التوافه والماركات.

لنضرب الأمثلة لأبنائنا ولنصاحبهم.. وإلا فسنجمع في النهار ما يتلفونه في الليل.. وما يتلف مع المال أغلى.. من المال..

★★★★★★★★★★★

لا تخش من ذي العرش . . . إقلالا

فاعل الخير . . هذا الشخص الذي يحرص على أن يُبقي أمره مكتوما ولا تعلم يمينه ما أنفقت شماله . . . هذا الصنف من الناس يجب أن يكون معروفا بين الناس .

نعم . . . هو مشكور على تخفيه وبعده عن المُراءاة . . . ولكن . . . غيره من أفراد المجتمع . . . يجوز لهم أن يضربوا به المثل ـ بغير ايحاء منه ولا إرادة ـ حتى ينتبه الغافل عن درب المبرات وكريم الشمائل . . . يجب أن ينتبه الغافلون . . . فوالله إن كثيرا من النشىء الجديد ليولد لآباء كرام عمرت بيوت الفقراء من خيرهم وانصلح حال أيتام من برهم وعطفهم . . ولا يدري أبناء هذا الفاضل من أمره شيئا بسبب تخفي فاعل الخير هذا . . . فلا يكاد هؤلاء يلتقطون من تلك الصفات الطيبة شيئا يذكر .

أعجبني خطيب الجمعة عندما تحدث في نهاية شهر رمضان عن آباء يخرجون زكاة الفطر ليلة العيد عاما بعد عام ، وأبناؤهم يجهلون هذا الصنيع ولا يدرون أن أباهم أخرج عنهم تلك الزكاة . . . فيتزوجون وينتقلون الى بيوتهم ولا يكادون يعلمون من امر هذه الفريضة شيئا . . . ثم دعا الخطيب الآباء لتعريف الأبناء بتلك الأعمال الطيبة من باب إشاعة الخير وتثبيته في نفوس الذرية من بعدهم .

ولعل أسوأ ما في هذا الأمر . . . أن الأبناء الذين يكبرون . . . في غفلة ليس فقط عن فعل الخيرات . . . ولكن حتى عن إظهار أثر الخير الذي منَّ الله به عليهم . . . إظهاره في علاقاتهم فيما بينهم .

كم هو جميل ان يهادي الأخ أخـاه . . . أو أبنـاء أخيه وأن يصـل الأخت والأم والأب . . . ويمتـد أثر النعمة فتدخل البهجة في بيوت الأقارب في صور كريمة من التهادي وترطيب الأكباد في زمان الجفاف الناشف الذي انتشر في كثير من البيوت .

ما أجمل الدنانير التي تتحول الى ممارسات ومعان. . . وأفكار إيجابية تحث ابن العم على الزواج لعلمه بأن أقاربه سيتقاسمون تزويده بالدعم. . . هذا يزوده ببعض قطع الأثاث. . . وهذا يمده بكذا وذاك بكذا. . . فيتجرأ على الزواج من قصر به الحال شيئا ما.

إن هذه الدنانير (**ناطقة**). . . متعددة الآثار كثيرة السبل والبدائل. . . وعنها يقول حاتم طي:

أنَــوارُ مهـــلاً أقــلِّـــي الـلـــوم والـعَــذَلا
ولا تقـــولي لشـــيء فـــات مـا فعـــلا
إن الـبخيـــل يـــرى سبيـــل المـــال واحـــدة
ويـــرى الـــكـــريـــم فـــي مالـــه سيـــلا

ألا ما أطيب الدنانير (**الناطقة**). . . وما أتعس الدينار الأخرس، وما أسعد الأسر والبيوت بمن أنطق دنانيره (ولم يخش من ذي العرش إقلالا).

★★★★★★★★★★

الساعة (. . . . .) أين طفلك الآن؟!!

اعتاد التلفزيون الأمريكي قطع براجه في أوقات معينة من اليوم أو المساء. . . حيث تظهر صورة ساعة حائط كبيرة. . . ذات ايقاع رتيب. . . ثم تدق على العاشرة مساء (مثلا) ومعها صوت المذيع يقول:

الساعة الآن العاشرة مساء. . . أين طفلك الان؟!

هذه التـذكـرة أصبحت ضرورية في وقت يتجاهل فيه الآباء والأمهات مخلوقات أنجبوها للعالم. . . وما إن يتقن الطفل الأكل وأداء حاجاته الضرورية حتى تتحول العلاقة معه الى علاقة تعامله كأحدى قطع أثاث المنزل. .

هذه ظاهرة عالمية. . . قد تزيد في الولايات المتحدة ولكنها في كل مكان. . . في أميركا مثلا ينشأ الطفل في رعب وخوف من عائلته. . . وكثيراً ما يجد الصبي ذو العشرة أعوام إن أفضل الحلول بالنسبة له هو الهروب من البيت الى أي ملجأ في المدينة، حتى بلغ عدد الهاربين سنويا مليونا ونصف المليون طفل. . . والأمر في بريطانيا قريب من هذا حيث انتشرت ظاهرة عمل الصبية في مهن تتعارض مع الدراسة فيتغيب الصبي بشكل متزايد حتى تنتهي صلته بالدراسة. . . وتجد الصبي مسرورا بذلك فهو يسمع من أقرانه بأن الشهادة لن تنفعه فهاهم الخريجون يتسكعون بين المكاتب بحثا عن الوظيفة. .

إذن. . .

القضية ذات جانبين. . . الأول تربوي، والثاني اقتصادي. . . وهي بهذا التصور ليست قضية أمريكية أو أوروبية فقط. . . بل نحن معنيون بها. .

فالكثير من الأسر في بلادنا تمهد الطفل للابتعاد عنها الى أحضان الانحراف أو

التفكك الأسري . . .

نحن لا نجلس مع أطفالنا. . . وإن جلسنا فأبصارنا جميعا مشدودة الى زاوية في القـاعة فيها صندوق سحري اسمه . . التلفزيون. . . وقد دلت الدراسة أنه المربي الأول لأطفالنا. . . يزرع فيهم العدوانية ويلقنهم حركات غريبة في ظل غياب المحاورة الأبوية والصداقة الأسرية.

تلك الصداقة التي انهارت تحت مفهوم «**المرأة العاملة**» فأصبحت الأم تستنفذ كل كلامها مع صديقاتها في العمل وإذا جلس أبناؤها أمامها. . . فهي إما صامتة أو متوترة تتصرف مثل ضابط الماني في معسكرات الجنود. . .

إنها أشجـان كثيرة تحتاج لتأمل من أم صغيرة وأب شاب وإذا فاتهم الانتباه لهذه الحقائق فسيفاجؤون بطفلهم وقد بلغ الثلاثين وجلس يعاتبهم على ما تسببوا له من ضياع . . . عتاب عسير تكون الأسرة قد دفعت ثمنه باهظا. . . فهل تسبق الأسرة الأحداث. . . ويصادق كل منا أطفاله؟! . . .

★★★★★★★★★★★

كيف يتفوق أطفالنا؟!

إحـدى أهم زوايا المخ وقدرات الذهن البشري تتمثل في القدرة على الاستذكار واسترجاع المعلومات بسرعة ومن ثم ربطها ببعضها لاستخراج النتائج المفيدة واستنباط الفكرة النافعة.

هذه القـدرة الـذهنية يحتـاجهـا المهندس والاقتصادي والمؤرخ والمربي لاسترجاع معلوماتهم المهنية والعلمية والتربوية... وهذه القدرة هي التي تميز بين المهرة من الناس عن غيرهم... فتجـد مجمـوعـة من الناس في التخصص الواحد تستمع الى نفس المعلومـات... الا أن بعضهم يسـترجعهـا بسهولة ويربطها ببعضها بسرعة ويعجز البعض الآخر عن هذا الاسترجاع و.. الاستذكار... وبالتالي الربط والوصول الى نتائج طيبة.

ما هي أسباب العجز في تنشيط هذه القدرة؟!... وكيف تتم تنمية خلايا الحفظ في المخ... ومهارات الاستذكار في الذهن؟!...

لاشك أن هناك وسائل عدة لتلافي العجز في تلك القدرات... فهذه القدرات ليست موهبة بحتة... بل هي من الأمور التي تكتسب بالمران والتدريب... وفي هذا يقـول الرسول ﷺ **(إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم)**... أي أن العلم يأتي بالاجتهاد وهو يتصل بتحصيل المعلومات... وبالنسبة للطباع... والعادات... والتي عبر عنهـا بالحلم - أي الأناة والتروي - فإنها تأتي بالتدريب والتعود... وهي تكتسب اكتسابا ولا تولد مع الإنسان فيما يسمى بالموهبة... بل هي تكتسب

مع ملاحظة... أثر البيئة والوراثة على زيادة قابلية الفرد... لتطوير تلك الطباع والسجايا... وكذلك للوارثة أثرها... الا أن للمران والتدريب... المتفاعل مع تلك المؤثرات... دور أساسي في صياغة الطباع... ولا يصلح هنا وقوفنا عند تبرير

(هذه الموهبة). . . فنعطل دور الاكتساب.

هذه قضية. . .

اذا اتفقنا على أن هذه القدرة تتحصل بالاكتساب وأنها ليست من الخوارق. . . بل يمكن لمعظم الأفراد بالطاقة السوية أن يتحصلوا تلك القدرة فلنبحث في وسائل تحقيق تلك القدرة . . . وحيازتها. . . كيف ننمي عضلات المخ التي تحفظ المعلومات من التبخر؟! . . .

يقول د. رشدي فكار العلامة العربي، صاحب أكثر من ٢٠ كتابا ألفها بالفرنسية . . . يقول إنه يدين بتفوقه العلمي لفترة ربع قرن قضاها في الغرب. . . يدين لفترة دراسته في طفولته في مصر حيث حفظ شطراً كبيراً من القرآن الكريم. . . فتمرنت قدرته على حفظ المعلومات.

يقول د. فكار:
أثناء مناقشة رسالتي الدكتوراه حفظت معجم الألفاظ (القوموس) الفرنسي وعدد صفحاته ٦٠٠ صفحة وكان المشرفون على الرسالة يسألونني عن المعاني العلمية لبعض الكلمات فاسترجعها من حافظتي الذهبية ببساطة، ساعدتني في سائر مراحل مسيرتي العلمية.

أيها السادة: . . . .
مرنوا أبناؤكم في عضلات البدن. . . وعضلات الذهن. . . ووفروا لهم قدرة على (حفظ) المعلومات. . . تسهل عليهم (استرجاعها). . . في مراحل حياتهم المقبلة. . . فيكونوا من. . . الناجحين.

★★★★★★★★★★★

التناغم بين مرافق الدولة . . في التربية

من المسؤول عن قضية . . (التربية) من بين أجهزة الدولة . . . هل هي وزارة التربية وحدها؟! . . . من المسؤول عن الارتفاع بالنشء الجديد وصياغته في فكره وروحه . . وصياغته في مهاراته وحذقه وإبداعه . . . صياغته العلمية والعملية . .

هذه المهمة الجليلة ليست وظيفة وزارة التربية وحدها وإن كان لها قدم السبق والريادة فيها . . الا ان قضية التربية تتمثل في رؤية واستراتيجية إذا تبنتها الدولة اتجهت إليها جهود وزاراتها كلها بشكل متناسق . . فلا يعقل أن تهدم تمثيلية تافهة مرتكزات الفكر والإنتاج الذي تحث عليه خطط وزارة التربية (مثلا) . . أو أن تقصر جهود وزارة الصحة في رعاية الجيل والنشء من الآفات والسموم . . بما يعرقل خطط التربية . . وهكذا .

إن التناغم بين أكثر من مرفق في قضية تطوير التربية والتعليم ركن أساسي أدّى فقدانه إلى عرقلة الصياغة الرائعة (المنشودة) للعنصر البشري . . وقد استمرت تلك العرقلة لفترة طويلة جدا . . ولا داعي للاستمرار في هذا التناقض في الاداء .

هذه الرغبة العارمة لدينا جميعا للنهوض بهذا المرفق . . والتي اطلق عليها اسم (اصلاح الجهاز التربوي) . . هذه الرغبة يجب أن تتناولها أيدٍ جادة وأمينة على هذه المهمة . . لها تجربة تربوية في البيت!! أو المجتمع . . تجربة مقاربة لهذه الرسالة تتقدمها وتفهمها . . وليست من عوالم بينها وبين التربية مسافات طويلة . . . فكثيرة هي الرغبات السامية في الإصلاح إلا أن معظمها كانت تنتهي إلى نتائج أقرب إلى المآسي . لقد تمنينا زوال الاستعمار البريطاني من إحدى دول الجزيرة العربية!! فكانت ثورة وكانت تضحيات ثم انقشع غبار الثورة عن دكتاتوية حمراء كتمت أنفاس شعبنا هناك بشكل دموي لم يجرؤ عليه المستعمر نفسه .

اذن . . .

تحت يافطة الاصلاح . . وباسم الديمقراطية . . انتهك الاصلاح وديست الديمقراطية . . ومن هذا . . يجب الحذر والانتباه . . كفانا تيها . . ولتستقر لنا شخصية الجيل الجديد ولتهدأ نفسه من هذا التنازع العنيف بين جذب إعلام صاحب تارة . . ثم إعلام يتحدث لدقائق عن الفضيلة . . بعد أن ينتهكها عشر ساعات . .

آن الأوان لئن تسير خطواتنا بشكل متواز ومتزن لا عقد فيه . .

عقد الخوف من الاتزان والخوف من صياغة الشخصية القويمة لقد خافت الأنظمة الدكتاتورية من مثل هذه الصياغة واجتهدت في هتك الشخصية ومسخ الأجيال . . فاذا كان لتلك الدكتاتوريات مبرراتها . . فما هي مبرراتنا نحن؟!!

★★★★★★★★★★

الرجـل الشمبانزي

تأمل معي في خصائص البلح (الخلال) الذي ينتج من النخيل، فهو على أصناف متنوعة في الجودة يقسمها العارفون بها الى ثلاثة أنواع. . . الأول يكون لذيذاً في بدايته مرحة نضج البلح فهو ذو طعم حلو ولكنه ما أن يبدأ في (الترطيب) وينصف. . . حتى يختلف. النوع الثاني تبدأ جودته في مرحلة بدء الترطيب. . . عندما ينصف ولا يكون لذيذاً قبلها بل أقرب الى المرارة. . . ولا بعدها في مرحلة التمر. . .

النـوع الثـالث تبرز جودته كتمر فيكون سكري الطعم عذب المذاق ولكنه ليس كذلك كرطب ولا كخلال. . .

فهي ثلاث مراحل. . . يتم تصنيف أسماء الخلال الكثيرة كل في مرحلته. . . ومن بين تلك الاصناف يبرز البرحي لجودته في كل مرحلة. . . فهو لذيذ في الأولى والثانية والثالثة. . .

وهذه معلومة شيقة عن حياة الخلال. . . ولقد تأملت فيها ملياً فوجدت ان جودة العنصر البشري. . كفهم ونضج ونشاط وحيوية وايجابية وعطاء. . . الخ. . . هذه الجودة تتقلب في مراحل ثلاث. . .

فمن النـاس من يكـون جيداً في صبـاه وشبـابـه وليس هو كذلـك في رجولته أو كهولته. . . ومنهم من تفوته الحكمة والجودة في الصبا والشباب ولكنه يدركها رجلا في الثلاثين من عمره فما فوق. . .

ومنهم من لا يدرك النضج إلا بعد الخمسين ويبدأ في العطاء لمجتمعه. . . ومن بين أصناف البشر. . . تبرز فئة تتسم بعناصر الجودة والعطاء في المراحل، الثلاث فهو عاقل في صبـاه مفيد لأسرته، ونابه وناضج في رجولته معطاء لأمته وحكيم في كهولته يشع

الفوائد على من حوله . . .

هذا النمط الأخير هو مطلبنا وإن كان قليل الوجود . . . والحاجة للاكثار منه تتطلب منا البحث والتنقيب . . . كيف يمكن أن نصل الى زيادة هذا الصنف من الناس؟!!

كم رأينـا رجـلا يشرخ ويحـطم المجتمع بكتاباته (**إن كان كاتباً**) فإذا بلغ الستين انتبه . . . ويبدأ في المراجعة عندما (يعود الوعي!) . . . فيكتب في الوقت الضائع . . .

ورأينـاه رجل قانون مثلا تضيع سنوات شبابه في حماس للترقي في المناصب بأي طريقة . . . ولو على حساب نصرة مظلوم ورفع منار الحقيقة . . . فإذا وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا التفت . . . بدأ في التفكير في التكفير عن خطاياه .

أمثلة كثيرة يمكنك أن تجد لها نظرا إذا تأملت في مجرى الحياة ومسيرة الناس المشاهير منهم وغير المشاهير . . .

بل إن بعضهم تسلط على مؤسسـات عسكرية في بلاد كـ (لبنان) فأقام لها كيانا وإذاعة ومطاراً وموانىء . . . فلما بلغ من العمر عتيا ووقع في الحفرة التي حفرها حين التفت تروس آلة الموت على ابنه . . . وقف يبكي ويندب ما صنعت يداه . . .
وتمنى لو أنه لم يبن مؤسسة الدمار تلك . . .

إن مشكلة الانتبـاه المتـأخـر تشكـل مأساة سواء في العالم الثقافي أو السياسي أو العسكري من حياة أمتنا . . .

إننا بحاجة لنموذج رجولي يملك مقومات الرجولة (**لا الذكورة**) منذ سنواته العشر الاولى . . .

إن الذين هيمنوا على الإعلام السينمائي العربي والمسرحي أظهروا الرجل بصورة ممتهنة فتارة هو «أراجوز» على المسرح يصرخ طوال المسرحية ويقفز كالقرد ويخلع حذاءه ويلطم به وجهه . . . باسم التمثيل . .

وتارة هو في مسرحية تمسح المرأة به البلاط بأنواع من البهدلة والشتيمة والمتفرجون

هو الشعب العربي. . . الابناء والشباب والرجال والكهول. . .

كلهم يتم تدجينهم وتقزيم دورهم في إدارة مسؤولياتهم كل حسب دوره. . .

آن الاوان لوقف هذا النمط البائس للرجولة (الشمبانزية). . . التي لا تنفع لا شابا ولا رجلا ولا كهلا. . . فإن الأم التي تهزىء الأب أمام أبنائها تحصد نتاج عملها عقوقا من ابنائها حيث ادى سقوط القدوة (الأب) أمامهم الى انهيار قيمة الأم.

فليتوقف هتك الرجولة في الإعلام والتربية. . . .

ولتعاد صياغة العنصر متعدد العطاء في سائر مراحل عمره، فإن طعم هذا النوع من الرجال لذيذ تحبه الأمم التي تتطلع الى المجد والعزة.

★★★★★★★★★★

السرُّ الأعظم . . . في التربية

التربية . . . التربية . . . كلمة نرددها ولابد أن نتوقف عندها ونتفحص . . . جوهرها . . . وجذورها الغائرة العمق في النفس الأنسانية .

في تصوري . . . (التربية هي البذرة الأولى في السلوك البشري) .

الموظف مثلا يبدأ حياته الوظيفية . . . وليست لديه على المستوى المهني معايير ومقاييس . . . في أيامه الأولى . . . فإذا احتك برئيس من النوع الذي يزرع بذور (الثقة بالنفس) . . . ويتعهد الاستعدادات الإنسانية ـ لدى الموظف ـ في أي اتجاه من اتجاهات الابداع كانت . . . فتنمو تلك الاستعدادات . . . وترسل جذورها عميقا . . . عمقيا . . . في وجدان الموظف .

عندها تتفتح مدارك الموظف عن شيء يسمى الملكة ـ بفتح اللام ـ وهذه الملكة . . . أيها السيدات والسادة . . . هي لغز التربية . . . وسرها الأعظم .

إنها تعني القدرة الذاتية على التصرف في تخصص معين . . . والابتكار وإيجاد التركيبات الجديدة التي ربما لم يسبقها إليه أحد لأنها ـ ببساطة شديدة ـ مصبوغة باسلوبه وشخصيته المميزة . . . التي تلقي بظلالها على تلك التركيبة والاسلوب في الإنجاز . . . الذي إذا رأيته . . . عرفت أنه انجاز فلان . . . وهو أسلوبه المميز والمعروف في العلم .

بعبارة اخرى . . . .

التربية ليست مجرد تنشئة طفل . . . إنها أشمل من ذلك . . . هناك قادة سياسيون ربوا صفوفا قيادية بما زرعوه في نفسوهم من بذور الإبداع وملكات الابتكار . . . والتميز . . . والذاتية . . . وهي ملكات مباركة تحول الإنسان من متفرج على مسرح الحياة الى عنصر فاعل . . . مبادر . . . . منه تبدأ أنجح المشاريع . . . وهو يحرك الجهود

الطيبة. . . بل منه تبدأ الأفكار المجيدة وعلى يده يتم دفعها لتتحول الى واقع فعال.

وحتى تنجح في زرع بذرة الإبداع في شخص ما. . . فعليك أن تترفق به. . . وأن تحببه في المجال المطلوب نجاحه فيه. . . سواء كان هذا المجال وظيفيا أم ثقافيا أم رياضيا أم دفعه لتنمية علاقاته الاجتماعية والأسرية. . . والبيتية. . . إنه في كل ذلك بحاجة الى (تحبيب). . . وإغراء بالاطلاع والتقرب من هذا المجال. . . وإشعاره بنقاط قوته المؤهلة للتفوق في هذا الميدان. . . والبروز فيه. . .

إنه متى ما وقف على نقاط قوة محتملة فيه. . . وفرص نجاح متوقع فإنه سيتجه بقلبه وهواه. . . ثم بعقله. . . الى ذلك الميدان. . . فيقتحمه بعنفوان الإنسان. . . وشيئا فشيئاً تتجلى مهاراته. . . وقد تبتعد أنت عنه. . . ولكنه يستمر. . . وينمو. . . ويفوقك في المهارة. . . إنه الإنسان آية الله الخالدة. . . على هذه الأرض الفانية.

★★★★★★★★★★

كيف . . . تتراجع مهارات الطفل؟

منذ أن يولد الطفل تكون لديه قدرات هائلة على التعلم والتطور. . . تبدأ معه حتى قبل الولادة. . ويبدأ في خسران شيء من تلك القدرات كلما عاصر وعايش من حوله.

هذا ما أثبته العلم والملاحظة الدقيقة لأحوال الأطفال في بواكير أعمارهم. . فالطفل الياباني على سبيل المثال، لديه القدرة على لفظ حرف اللام (ل) ولكن أهله لا يملكون هذه القدرة على نطق اللام. . فيفقد هو تلك القدرة.

هذا مثل. . وهناك الكثير مما يمكن أن يغرس في النشء الجديد من مهارات. . . وتكـون لديه قدرات هائلة على استيعاب المهارات العقلية وتطوير القدرات الذهنية ولكنه محكوم ببيئته. . . فيفقد كل يوم إحدى تلك المهارات ويرجع خطوة خطوة ليسير في صفوف موازية لمن يعايشهم.

لهذا. . . كان الاهتـمام بتلقـين الـطفـل المهـارات الراقية. . . وتمريرها الى تلك القـدرات الكـامنـة في ذهنـه. . كان ذلـك من أهم أدوار الأسرة في بواكير سنوات أطفـالها. . . مصداقا لقول النبي ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

أحد المتخصصين يحرض الأسرة على محادثة الطفل في سنواته الأولى الى درجة يقول فيها: (إن الطفل الذي لا يبتسم هو وثيقة اتهام لوالدته بأنها أهملته. . الى حد ما).

نحن بحاجة لمراجعة دورنا الكبير في صياغة النشىء الجديد. . . ذلك الدور الذي تنـازلنـا عنـه للغـير. . . للمربية. . . للمدرسة. . . للتلفزيون. . . لا أقول تنازلنا فقط. . . ولكننا فرطنا في ما كان يجب ان نحرص عليه. . . فهو وسيلة لصناعة رجال ونساء من طراز فريد.

إن اكتفاء كثير منا بتسليم أبنائه للتربية بالوكالة جعله ينمو (من الناحية الذهنية). . . عشوائيا ففي المدرسة يشحنونه بمعلومات كمية كبيرة. . . المناخ القاري وأشجار البلوط والبوتاسيوم في البحر الميت. . . و. . . كم كبير. . . ليس بينه شيء يذكر يتصل بإيقاظ ذهنية الالتقاط. . . الذهنية التي لا تعتمد على الشحن والصم. . لتفريغ الشحنة يوم الامتحان. . . حتى إن النشء ليلهث السنوات الطوال ليصل الى هدف (كمي) واحد هو. . . الشهادة الجامعية.

أما الذهنية الميدانية. . . والقدرات الفكرية الثاقبة. . . والذكاء الفطري الذي كانت الصحراء تصنعه في أجدادنا. . وأما الكفاءات السلوكية التي كان البحر ينثرها في عقول وألسنة من مضى من الأجداد. . . إن ذلك كله لن تجده في (الكم) الهائل من معلومات هذا الزمان التي تهدف الى تكوين أجيال من الموظفين على الدرجة الرابعة!!!

نعم. . . الدرجة الرابعة. . . الهدف الأسمى والغاية العظمى في أمخاخ أجيال هذا الزمان. . . ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نحن بحاجة لوقفة كبيرة مع انفسنا فإن صناعة نشىء كبير القدرات الذهنية والسلوكية. . . إن هذه الصناعة أهم وأبعد أثراً من كثير مما يشغلنا من أمور نحن غاطسون فيها. . . في زمان تراهن فيه الأمم على الثروة البشرية النوعية. . . وليس على عدد براميل نفطها الناضب.

★★★★★★★★★★

الحاجز النفسي . . يكون نعمة

تئن الولايات المتحدة من انتشار الجريمة وتعاني منها الشيء الكثير. . جرائم من كل نوع . . سرقة وقتل واغتصاب . . وبأنواع غريبة كاغتصاب العجائز أو طفل رضيع مع إطلاق النار عليه!! حتى بلغ عدد من صدر ضدهم حكم الإعدام منذ ١٩٨٦ (١٧٨٨ مجرما) وهم بانتظار تنفيذ العقوبة حيث سمحت المحكمة العليا في عام ١٩٧٦ بإعادة تطبيق عقوبة الإعدام لمواجهة طوفان الجريمة.

هذا الطوفان الهائل له أسباب كثيرة جداً اجتماعية واقتصادية وحضارية . . وفي مقدمة تلك الأسباب تأتي عروض السينما التي جعلت سحب المسدس وتفريغ ما فيه في جسم إنسان آخر شيئا مألوفا . . ومتكررا حتى سقط الحاجز النفسي بين الإنسان وبين زهق روح . . وقتل نفس.

لقد كان هذا العمل صعبا على النفوس . . وغريبا بين عموم أفراد المجتمع . . لا يرتكبه إلا المجرم والشاذ . . ولكنه اليوم في الولايات المتحدة عمل يؤديه أي فرد حتى إذا اختلف اثنان على أولوية المرور في الطريق كما حدث في الولايات المتحدة مؤخرا حيث سحب أحدهما مسدسه وأطلق النار على سيدة تقود السيارة الأخرى . . ولم تصبها الرصاصة لحسن حظها.

الحاجز النفسي بين الانسان وبين عمل ما . . هو حاجز مهم وضروري . . ويحتاج للارتفاع بحائط هذا الحاجز . . وصيانته . . حتى يبقى حاجزا يسبق حواجز القانون والشرطة.

خذ على سبيل المثال.

عبارة «أنتِ طالقٌ» إذا قالها الرجل لزوجته كانت الطلقة الأولى وإذا كررها في مناسبة أخرى وثالثة كان الطلاق بائنا لا ترجع بعده الزوجة إلى زوجها إلا إذا تزوجتْ

غيره زواجا فعليا.

هذه العبارة «أنتِ طالقٌ» رفعها الإسلام إلى درجة خطرة فجعل استخدامها ولو على سبيل المزاح يكفي لوقوع الطلاق فهي كلمة جِدّها جِدٌّ.. لماذا؟! حتى تبقى لها هيبتها فلا يألف الزوج العبث بها في محادثاته مع زوجته.. ولا هي تألف ترديد كلمة «طلقني».. فقد صنع الإسلام حاجزاً يحول دون تلك الكلمة التي يهتز لها ـ اذا انطلقت ـ عرش الرحمن.

هذا الحاجز النفسي يجب أن يرتفع وينمو حتى يبلغ عنان السماء.. فيكون حاجزا ناجحا يسبق القاضي الذي يحاول أنْ يصلح بين الزوجين بعد أن تتعقد الأمور.. بسبب جرأة الزوجين واقتحامها (منطقة الطلاق).

الحاجز النفسي، ياسادة، مهم..
مهم لدرء الجريمة والحماية منها..

ومهم لحماية الأسرة والنجاة بها من مزالق النفس ووساوس الشيطان.
إنَّ الحاجز النفسي يعمل عمله ويعظم أثره برعايتنا له.. وبالعكس إذا عملت العروض السينمائية على إسقاط هذا الحاجز.. فإننا سنعاني كما تعاني مجتمعات الغرب.

★★★★★★★★★★

. . . كونوا مع الصادقين

عادات الشعوب الغربية كثيرة. . . منها كثير سيء وآخر جيد، ومن المفيد أن نتأمل هذا الجيد. ولعل من أشد ما لفت نظري في عاداتهم الجيدة. . . عادة الصدق ومقت الكذب.

وقد عاينت هذه العادة عندهم في أوروبا والولايات المتحدة فوجدتهم يربون أنفسهم وأبناءهم عل أن الكذب من أشد الأمور قباحة وخسة، وإذا حدث أنْ كذب أحدهم. . . قامت القيامة من حوله. . . ويقال له «أنت كذاب» وهي أشد أثراً في نفسه من أي كلمة أخرى. . . حتى وإن كان مجرماً فإنه يتضايق من وصفه. . . بالكذب.

ولعل هذا من أبرز أسباب اشمئزاز الرأي العام الأمريكي في قضية فضيحة الأسلحة الأميركية لإيران، حيث وصلت صفة الكذب إلى رأس الدولة ورمز النزاهة والصدق عندهم.

هذه الصفة. . . صفة الكذب. . . تحتاج لمحاربة. . . نظرا لآثارها المتزايدة في الفرد. . . والمجموع. . . فالكاذب لا يكون أمينا مع نفسه ولا عمله. . . ولا حتى في علاقاته مع الآخرين. . . في هذا كله يكون غاشا. . . ينتهز الفرصة ليغش في الأداء والعمل والإنجاز. . .

ونحن في إعلامنا. . . وعروضنا التلفزيونية. . . المسرحية والممثلة بحاجة لرؤية في هذا المجال. . . لتنقية تلك العروض من سرطان الكذب الذي يتفشى في العروض. . . .

فهذا ممثل (يرتكب عملا) أو (له علاقة بشخصية ثانية في المسرحية)، . . . فيسأله ممثل آخر. . . فتبدأ سلسلة الكذب. . . من طراز (. . . ايوه انا قصدي. . .

اصل هو. . . آه. . . هو راح. . . لا. . . قصدي لسه ماجاش. . .). . . الخ.

ترويج فظيع. . . وسهل. . . لعادة الكذب. . . وبالذات لجيل ناشىء يستقي كل ثقافته من تلك الشاشة. . . فيترسخ عنده ان الكذب شيء طبيعي وبسيط.

إنه شيء مؤلم أن أطلب من الجهاز الإعلامي أنْ. . . يقتفي أثر الاعلام الغربي في عادة الصدق. . . والترويج للصدق. . . من خلال عروض ممثلة في حوار اجتماعي شيق. . . يكشف للمشاهد أنَّ الكذب هو أسوأ شيء يمكن أن يتصف به إنسان.

ولقد سئل رسول الله ﷺ: هل يكون المؤمن بخيلا؟! قال: «نعم» قيل: فهل يكون المؤمن جبانا؟! فقال: «نعم» قيل: فهل يكون المؤمن كذاباً؟! قال: «لا» حديث شريف.

بمعنى أنَّ الكذب لا يجتمع مع الإيمان. . .

وقد رأيت بعض الآباء يغرس في الابن عادة الصدق. . . بصورة غير صورة التوجيه المباشر. . . مثلا. . . لا يسأله: هل أديت الواجب المدرسي؟. . . فقد يستعجل الطفل ويجيب بصورة خاطئة، فيقع في ما نسميه بالكذب. . . ويتكرر منه الخطأ. . . (بسبب **طريقة سؤالنا!**) فيألف الكذب ليتخلص من اسئلتنا رأيت هذا الأب يدخل على ابنه فيسأله عن واجب مثلا. واجب الحساب. . . أريد أن أراه. . . فيقول الطفل. . . لم انته منه بعد. . .

وهكذا عن الصلاة. . . يأمره مباشرة. . . (**ولدي. . . قوم صل المغرب**). . . بدلا من أسئلة عاجلة مثل (هل صليت). . . تلحقها إجابات عاجلة. . . خاطئة مثلا (لأ). . . تتحول إلى الكذب المتعمد.

مثلا. . . لا يصح أن آتي إلى طفلي وهو مندمج في مشاهدة برنامج تلفزيوني لأطلب منه أداء واجب ما. . . مدرسي أو غيره. . . والأولى أن أغير البرنامج. . . وأشد انتباه الجميع نحوي. . . ثم أنتقل بهم إلى ما أريده. . . على مرحلتين. . . وهذا أدعى للاستجابة الكاملة. . . والإجابة الصادقة لكل سؤال.

الفئوية

تتنامى الفئوية في بلادنا بشكل بشع... حيث تتضاءل قيمة الفرد ويتم تعريف المرء بفئته الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو حتى... السكنية، فيصبح لساكن الضاحية تصنيف فئوي عن ساكن الروضة، والاثنان يختلفان عن ساكن جليب الشيوخ...

التصنيف الفئوي يتخذ صورا عديدة... وكلها سيئة... فيلتقي الرجلان بابتسامة حتى يعرف كل منهما التصنيف الفئوي لصاحبه فينعقد الحاجبان وتتكهرب النفوس ويستحضر كل منهما ممارسات آخرين فيحملها على هذا الشخص ولا تنفع معها رجاحة عقل هذا الإنسان أو سداد رأيه وطبعه.

ولعل أوضح بيئة للفئوية هي لبنان حيث تحسم الهوية واثبات الشخصية قضية الفئة فتختصر حياة إنسان وتهتك عرض امرأة وتفجر بيتا... هكذا... بلا وجع رأس وتفهم من إنسان لأخيه الانسان يتم اختصار المسائل بقراءة بطاقة الهوية!!

وبلاء التصنيف الفئوي أنها مسألة انشطارية تشبه المتوالية الهندسية... تتعاظم... وتتزايد... حتى تنسحب على الفئة كلها... فإذا سمح مجتمع بتناميها فإنها تمتد فتجد كل فئة أنها أصبحت فئات... ويتم فتح ملفات فرعية لحفظ أنساب الفئات الجديدة... وتستمر متوالية الورم الخبيث الذي فرحت به (الفئة الأم) فإذا بها تعاني منه الويلات... ولك ان تتأكد من ذلك في مثال حزب الكتائب حيث استمر ورم الفئوية في أحداث التشققات فيه حتى صار سليمان فرنجية لا يشتغل بشيء سوى تفجير الكتائب بعد ان كان حليفا وثيقا للحزب الماروني وبالمثل سائر الأسر المارونية التي تبعثرت من حول الكيان المسيحي الذي أفنت في سبيل تصنيعه تاريخا طويلا من عبادة الفئة وإهدار المجتمع الكبير... فإذا بالفئة تكون وبالاً على الكيان المسيحي كما كانت على غيره.

وهذا مثال واحد فقط على سرطانية الفئوية ولست في هذا مهاجما للتكوينات الطبيعية في المجتمعات فالأسر والجماعات الفكرية تشكل توزيعات فطرية في المجتمعات وإنما ينشأ الانحراف عندما تحاول مجموعة ما توجيه هذه التكوينات الطبيعية وعزلها داخل المجتمع الواحد. . . لتبدأ متوالية الفئوية.

والمطلوب ان تحافظ التكوينات الطبيعية على طبيعتها الطاهرة فتشكل القبلية مثلا علاقات عائلية حميمة تدعوا الى التواصل والرحمة ولا نسمح لمن يحاول القفز عليها وادخال الورم الخبيث فيها وتنمية التشققات بينها. . . والامر نفسه لمواجهة الطائفية التي يحلم الفئويون بطحن شخصية الفرد داخلها وتضخيم الفئة لتخرج عن تكوينها الطبيعي ودورها الوسيطي في المجتمع ... وقس على ذلك التجمعات الفكرية الأخرى. .

إن المجتمع الراشد هو الذي يأخذ فيه الفرد وزنه الثقيل وتتسم فيه شخصيته بالوضوح. . . وإلا فإن انتشار (فيروس) الفئوية سيؤدي الى تذويب تلك الشخصية وجرفها الى (مجاري) الفئة التي تتوالى وتتشقق حتى تورث ندما. . . حين لا ينفع الندم.

★★★★★★★★★★★

ثمرات الخبرات . . في الديوانيات

جيل اليوم في حيرة مِنْ أمره . . فهو يولد وحده ويكبر وحده . . ويتعرف على الحياة وحده . . فالكل عنه في شغل . . وتمر الأيام . . فيصبح فتى الأمس . . ربًا لأسرة . . وأباً لأبناء وبنات ولا يملك من مهارات القيادة التربوية ما يشبع به احتياجات تلك الأسرة .

لقد كان من سمت الآباء ارتياد مجالس (**الدواوين**) لتناقل وتبادل التجارب مع الآخرين . . فهذا يتكلم عن قضايا التجارة وآخر عن قضايا السلوك والتربية وثالث عن قضايا الساعة المهمة .

في حين أنَّ كثيراً من مجالس اليوم تميل الى (**تسطيح**) الجلسة على نحو يفقد معه الأب (الجديد) في هذا الزمان أحد أهم روافد التجربة والخبرة .

فلا يعود إلى بيته إلا بعبارات وهمزات و(**نغزات**) وإيحاءات وطلاسم ومصطلحات غير مفهومة الا وسط شلة محدودة . . من أصحابه .

فإذا جلس مع أبنائه . . لم يستفد شيئا من تلك اللغة ، (**الشللية**) **والتي حرمته من لغة التجارب .**

إننا مولعون بإلقاء اللوم في تخلف العلاقات العائلية وتفككها وانحراف من ينحرف . . على الآخرين . . فنتلقي بهذا اللوم على التلفزيون تارة والمدرسة تارة أخرى .

وقد يكون لكل منهم نصيبه . . إلا أنَّ لتلك المجالس أيضا نصيبها الوافر .

لله در مجالس الرجال . . . التي خرجت النواخذة وتجار الأمس الذين كانت المعاملة عندهم . . دينا .

وكـان أحدهم يخرج من المجلس (الديوانية) وقد سمع كبير القوم وهو يلقي بعبارات تتفجر خبرة. . فتتلفت نظره إلى. . وزنه. . وحجمه. . كرجل في أمته. . وقائد في أسرته.

إنَّ الذي يحدث في أيامنا هذه من حَجْبٍ لأثر مجالسنا على سلوك الأب ودوره في بيته. . هذا الحجب. . ضار. . وهذا التسطيح وقشورية الكلام شيء مزعج. . . وهو يفوت على أسرة هذا الأب فرصة (تثقيف آبائهم).

نعم. . . الترويح هدف من تلك المجالس. . ولكنه لم يحجب في السابق فوائد ومنافع تصقل الآباء. . . فما بالها اليوم. . يخرِّج (بعضها!!) أباً بلا خبرة سوى (تفريج ورق اللعب) أو مواضيع باهتة اللون والطعم. . وليست فيها رائحة الخبرة والمسؤولية التي يتحملها كل أب.

هيا. . . لنجعل في مجالسنا حصة لتناقل الخبرات وإثراء روادها بما يعود بهم إلى بيوتهم بذهنية متوقدة وواعية نحو تجديد العلاقة الفاترة مع الأبناء. . وردم فجوة اتسعت بما فيه الكفاية. . وآن لهذه الفجوة أَنْ تُسدَّ بحكمة عاقل. . ورزانة حكيم.

★★★★★★★★★★

ان الرفق ما كان في شيء الا زانه

رغم إيماني العميق بحرمة الخمر وما يجره من ويلات على المجتمعات. . إلا أنني تأففت بشدة يوم أن سمعت عن شخصية من دولة إسلامية تنزل في مطار إحدى إمارات الخليج في مساء يوم وفي صباح اليوم التالي يصدر قرار من حاكم الامارة بمنع الخمر (شربا وتجارة) في تلك الامارة.

كنت سأسر لو صدر هذا بقوة ولي الأمر المستمدة من تشريع حكيم. . ولكني استأت عندما رأيت منظرا شاذاً لا يمثل أصالة في القرار. ولا أدري عن جدية تطبيقه فيها بعد. . (حدث هذا منذ سنوات) ومع أني أؤمن بأن الله عز وجل. . (**يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**). . إلا انني اؤمن ايضا بقوله تعالى ﴿**ولكنَّ الله حَبَّبَ اليكم الإيمان وزيَّنَهُ في قلوبكم وكَرَّهَ اليكم الكُفرَ والفسوقَ والعصيانَ**﴾ الحجرات (٧). .

ما أحلى وما أعظم الحجاب وهو يأخذ مكانه في قلوب الفتيات وعلى أزيائهن. . بغير قرارٍ من إدارة الجامعة أو وزارة التعليم أو. . التربية. .

وهكذا سائر ما نشاهد من تحولات جذرية في سلوك المجتمعات الإسلامية. . في تغير كان المراهنون في الستينات يقسمون أغلظ الأيمان على أن التغير سيكون لمزيد من الاختلاط وفك الارتباط بالدين.

فمَنْ الـذي ألـزم أبناء الفريج أن يخرجوا ليصطفوا في المساجد. . بغير وجود سجلات. . وعصاة. . لمتابعة الغياب عن الصلاة!

من هذه الملاحظة أخلص الى استنتاجات ثلاثة:

١ - لا يوجد تعارض بين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهام ولي الأمر في تطبيق الشريعة الإسلامية من جانب وبين تقديم هذا الهدى العظيم على أواني

من الترغيب والتحبيب. . وللأواني النظيفة بريق يشوق لتناول الطيبات من هذه المائدة الشهية. . كما في الحجاب مثلا. . ﴿. . ذَلِكَ أدنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ. . ﴾

٢ ـ تشجيع التوجه الذاتي للفرد. . وامداده بالمنشطات يحقق ذاتية في التفكير وهمه عالية في أخذ الزهرات من بساتين الإيمان في الطاعات واجتناب المحرمات هذه الذاتية. . تفتقدها سائر المناهج. . فكل أنظمة التدقيق المحاسبي لا تمنع مختلس يُحسن استغلال الثغرات في المؤسسة. . ولا مدمن على مخدر. . إن حرمته أنظمة الأمن من تلك الآفة. . استزرعها. .

وغير ذلك. . فالمرء بذاتية الإرادة. . قوة متعاظمة أمام الاغراء المنحرف . . حيث تراه نوعاً من التحدي.

٣ ـ الاساليب القهرية في التوجيه. . مضافا اليها قدوة سيئة. . تأتي بنتيجة عكسية في الغالب. . فكم قابلت في الخارج من شباب عاد إلى مسيرة الإيمان بعد رحلة شاقة مع الأفكار الشرقية والغربية. . وكان يقول (**كرهونا بالدين في البلد. . فأكسبوا الفكر المنحل بريقاً. . وهالة لا يستحقها. . لم نكتشفها إلا بعد أن شربنا منه حتى الثمالة**). . .

★★★★★★★★★★

التربية . . . وفورد . . . وكرايزلر

بلغت مبيعات مذكرات (أياكوكا) ملايين النسخ وقد سطر فيها تجربته المثيرة فقد كان رئيسا لشركة هنري فورد للسيارات . . . حيث قام الاخير بفصله عن العمل . . . فانتقل الى شركة كرايزلر التي كانت على وشك الانهيار وتجاوزت ديونها ٢,٥ بليون دولار فنجح في نقلها إلى عالم الأرباح غير المتوقعة .

في مذكراته تحدث عن أيام الفقر ١٩٢٩ وأيام الغنى في الستينات . . . وساعات النجاح وليالي الفشل الأليم . . . سطر كل ذلك ليقرأه من يستفيد من تجارب الآخرين . . . فتتوسع مداركه وتمتد تجاربه لتحتوي كل ما مر به غيره . . . وتضيف إليه .

تحدث أياكوكا عن أمور كثيرة . . . منها أثر مدرسته أثناء المرحلة الابتدائية حينما رفعت من كفاءة الفصل في النطق والمخاطبة . . . يقول أياكوكا :ـ

أهم ما تعلمته في المدرسة هو القدرة على المخاطبة ، كانت مسز رابر تفرض علينا كتابة ٥٠٠ كلمة كل يوم اثنين . . . وكنا نكره هذا الواجب الممل . . ولكن ، شيئا فشيئا تعودت على التعبير عن نفسي بيدي . . . بالكتابة .

ثم بعد ذلك تشجعنا للعبة المناظرة التي كانت ترتبها لنا ، وتنظم الحوار في أكثر من فريق ، يتحدث كل منا عن بيته أو حديقة المنزل . . . ونكرر ذلك في فريق آخر وآخر . . . فتطورت مهاراتنا في التعبير عن النفس . . . باللسان . كنت في البداية أخاف وارتعد عند مواجهة الناس ، ولكنه التدريب والتعود على المناظرة في سن مبكرة . . . ذلّل كل ذلك وإلى اليوم أشعر بالامتنان لتلك الأيام الثمينة في حياتي .

هذه الأيام التي يتحدث عنها تقع في عام ١٩٣٨ . . . حيث بدأ يتدرب على

المناظرة وعمره ١٤ سنة. . . وكان يختار موضوعا ـ بمساعدة المدرسة ـ ويتحدث فيه، ويسألـه زمـلاؤه. . . ويجيب، فإن تلكـأ في الإجـابـة شجعته المدرسة. . . بتبسيط الأسئلة. . . يقول كوكا : . . .

(كانت تختار لنا المواضيع القريبة من فهمنا، وكنا نعيد الاستعراض حوالي ٢٥ مرة، حتى انطلق اللسان. . . وتحرر من قيود الطفولة ودخل في عالم الناس وصار ينمو بتوازن مع سائر أجزاء الجسم ولكنه نمو نوعي وفني تصقله التجربة وتوجهه البيئة المحيطة).

لقد قرأت تجربة هذا الشخص وأعجبتني فيها قدرته على تحديد المسائل وبلورة فقرات حياته ومنحنياتها. . .

وتـأكـد لي فعـلا الأثـر الكبير لأسلوب التدريس على صياغة شخصيته بكل نجاحاتها. . . بما فيها قدرته على سطر تلك النجاحات. . . في كتاب.

لقد نجح أسلوب التدريس في تمرين أياكوكا على الكتابة. . . وصار يكتب كل شيء مهم أثناء حوارات العمل مع موظفيه. . . ويقول عن ذلك :ـ

(تعلمت في حياتي أن وضع الأفكار أثناء الحوار عل ورقة يرغمك ويشجعك على تحقيقها ولا يدعها تحت رحمة الذاكرة. بل تنقلك هذه الكتابة من عالم التعميم الى التحديد الدقيق لما يجب عمله وهو الطريق الى ما نسميه بالانضباط. . . الذي هو أهم وسائل للنجاح).

بعبارة أخرى. . .

لِوَسائل التعليم أثرها البعيد في التلميذ. . . في لسانه وصياغة شخصيته وفي رفع الأداء الوظيفي له في المستقبل. . .

يا الله. . . .

كل هذا يحققه المدرس. . . ما أعظم هذا الإنسان!

★★★★★★★★★★

ارفع رأسك الشريف

لا يعجبني أسلوب حديث بعضهم . . إذا تحدث عن الانحراف . . الوظيفي . . أو الأخلاقي . . أو أي شكل من أشكال الانحراف .

فهو حينما يتحدث عن انحراف فإنه يتحدث بانهزامية حتى يصل إلى نتيجة **(قد لا يقصدها)** . . ولكنه يصل إليها .

حيث يتولى هؤلاء سرد قصص فلان عمل كذا وكذا ثم خرج من يد العدالة كما تخرج الشعرة من العجين . . وفلانة عملت كذا وكذا . . وجاءت مكالمة هاتفية اخرجتها من . . وهكذا .

هذا الأسلوب يتجاهل أنَّ صراع الخير والشر باق الى يوم القيامة . . وأن المخلصين من ذوي الهمم العالية لا يُثني همتهم شيء من هذه القصص سواء صدقت أم هي مبالغ فيها .

بل هي تزيد الشباب المخلص لوطنه . . والمتفاني في أداء واجبه . . إنها تزيده حماسا لملاحقة الانحراف . . ولحماية جسد الوطن من جراثيم الفساد . وفي المقابل هناك المئات والألوف من قصص الشباب النابه من العاملين في مختلف مواقع المسؤولية ممن أنقذوا أسرة من الانحراف . . والسقوط تحت مطارق الضعف والحاجة . . أنقذوها وهي تحيا اليوم حياة كريمة .

كم هم الشرفاء الذين ضبطوا السموم البيضاء والمسكرات والحبوب في مختلف المواقع وكان لجهدهم هذا بالغ الأثر على سلامة ألوف المواطنين .

وهناك الكثير الكثير من المدرسين الأفاضل الذين ينقذون يومياً طالباً أو طالبة من الانحراف . . بحسن التصرف ولباقة التوجيه .

و . . و . .

نحن كثيرون . . أنت واحد من أمة شريفة لا يضرها بقع قليلة من الوسخ لابد يوما أن تزول.

فارفع رأسك الشريف عالياً . . واعلم أننا ـ كل في موقعه ـ نمارس أقدس أنواع العبادة في دفع الشر وإشاعة الخير . . فهي عبادة يتعدى أثرها ونفعها إلى الغير . . إلى الناس كافة وليست لك خاصة.

فلتلتق السواعد الشريفة لترفع مشاعل الضياء الوضاح . . حتى تفر خفافيشَ الفساد من أرضنا.

★★★★★★★★★★

من يقتلع هذه العاهة؟!

يُحكى أنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا سمع لشخص يتلعثم في كلامه ويفتقد الفصاحة في البيان. . . كان إذا سمع لمثل هذا قال: **«سبحان الله، الذي خلق هذا وخلق عمرو بن العاص»** لما كان لعمرو من فصاحة لسان ورجاحة بيان.

كثير من الناس في زماننا هذا يعاني في هذه النقطعة، فقد يكون ذا تخصص جيد. . . ومتميز. . . ولكنه ركيك في التعبير عنه وعرضه ضعيف. . . في المناسبات الرسمية وغير الرسمية. . . في الوقت الذي قد يجتي في نفس مجال هذا المتخصص الماهر شخص آخر. . . ركيك في تخصصه وهزيل في معلوماته. . . ولكنه ذلق اللسان جريء الجنان. . . يأخذ بالألباب في تدفق أفكاره على قلتها في حين يشكو الآخر من **«إحصار»** في ذهنه يظهره في صورة لا تليق بمعلوماته المتكاملة وخبرته العميقة التي حجزتها تلك العجمة في البيان.

حسنا. . .

ما هي أسباب هذه الظاهرة ؟!

بلا شك أن أسلوب التربية وملابساتها تتحمل ٥٠٪ من اسباب هذا التلعثم وبالتحديد. . . أجواء الأسرة. . . التي تكتم شخصية الطفل وتقهر ملامح التميز فيه. . . تسحقها. . . بحجج مغلوطة تسوقها سياط الجهل بفنون صناعة الأجيال. . . تلك الفنون التي عرفها السابقون بالفطرة أو بالثقافة الأصلية التي ينقلها التراث المحترم والأدب النجيب.

هناك أسباب أخرى غير التربية. . . تتصل بالمناهج الدراسية التي لا تطلق العنان للعنصر الذهبي في الإنسان. . . وهو الإبداع والتميز. . . وأهم من المناهج هو ذلك المربي الذي يستكشف الكوامن من الطاقات التي لا يعرفها أحيانا حتى ذات

الابن أو الشخص الموهوب بتلك الطاقات. . . فيعرفه بها مربٍ خبير بتدارك تلك المواهب قبل أن تطمسها الغفلة عنها والجهل بها فتضمر وتختفي عند كثير. . . كثير. . . ممن يفوتهم هذا الاكتشاف الكبير.

أيها السادة، . . .

إنَّ الأمم المتقدمة في الصناعة تعقد الدورات الدراسية والحلقات النقاشية لاستئصال تلك العاهات التي تتقمص الابن حتى يكبر معوقاً. . . ذهنياً. . . وتسيطر على الزوج حتى ترتبك حياته الزوجية. . . وتعرقل أداء المهندس الماهر والمحاسب الضليع. . . كلهم. . . يرزح تحت ثقل العاهة التي نجحت تلك الأمم في طرح حلولها في ندوات تلفزيونية تعهدتها أيد خبيرة في الدراسات السلوكية. . .

وبذلت لهذه الجهود شركات كبيرة الأموال الطائلة (في الغرب). . . لتطلق تلك الكفاءات من عقالها. . . فتضاعف إنتاج الصناعة وعطاء الادارة. . .

إنها عاهة حقيقية وليست وهما. . . وعلى ذوي الاختصاص التفكير جديا بكيفية وضع حد لتلك العاهة.

★★★★★★★★★★

بين أمٍ . . وابنتها

كانت تتساءل. . . وهي أمٌّ لعدة أبناء وبنات. . كيف نتعامل مع من بلغت من بناتها سن المراهقة. . قالت الأم:

(أحرصُ على سلامةِ فتاتي من فترة المراهقة التي تصاحبها تغيرات وانتقال من نفسية الطفولة إلى نفسية جديدة تشتمل على محاولة إثبات الذات وتكوين الشخصية. . هذه تغيرات أعرفها. . أقرأ عنها وأشاهدها في تجارب كثيرة محيطة بي. . ولا يكفي أنني أعرف هذه المتغيرات.

فأنا لا أدري كيف أتعامل مع هذه المرحلة؟!

أحيانا أصارح فتاتي بالصواب من الخطأ. . . ونتحاور في قناعات حول أمور تطرح على مسامعها اما في المدرسة أو من مصادر أخرى. . ولكن. . . لا تزال المسؤولية ثقيلة). . انتهى كلام الأم.

هذا التساؤل. . والاهتمام يواجهان كل أم. . . وأب. . . يهتمان بأبنائهما الذين يجتازون مرحلة المراهقة. . وفيما يلي خمس ملاحظات اطرحها للآباء والأمهات. . الأعزاء:

١) اذا أحبت الفتاة أمها حباً يصل إلى التعلق بها. . وتملك إعجاب الابن بوالده عليه مشاعره. . . إذا تحصلت هذه المنزلة للوالدين أو أحدهما. . في نفوس الابن أو البنت فإن إقناعهما بالصواب وتحصينهما ضد الخطأ يكون من أسهل الامور. . فالنفس كاملة الاستعداد للتلقي ممن نحب. . . وليست هي كذلك عندما تختفي المودة. . ويحل محلها الصرامة والغلظة. . . قال تعالى **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**.

٢) مما ورد في سيرة سعد بن معاذ أنه عندما اقتنع بالإسلام واعتنقه، دخل داره ونادى أهله رجالاً ونساءً . إنَّ. . **(كلام رجالكم علي حرام وإتيان نسائكم علي حرام**

ما لم تدخلوا في هذا الدين) . . فقال قائلهم (يا سعد، ديننا دينك. . .) وذلك لما كانت لسعد من مكانة ومنزلة في نفوس قومه. ان حجم العلاقة والثقة بين الطرقين. . له أثر وأي أثر في قبول النهج والمسلك الذي يختاره (القدوة) منهما.

٣) . . مع ذلك. . فإن هناك مرحلة تستلزم المحاورة العقلية. . وهناك وقتا لها. . ولكنها ليست الأداة الوحيدة. . . بل إن كثرة استخدامها في غير التوقيت الملائم من حيث الاستعداد الذهني مما يرهق المتلقي، ويصيبه بالقلق. . .

ولا غنى عن جرعة مشبعة من الثقة والاطمئنان التي تمد العلاقة بين الطرفين بقدر كبير من الطاقة الروحية.

٤) كان العرب قبل سيبوية يتكلمون العربية بطرقة وقد تلقوها ممن سبقهم من العرب أيضاً بالتلقين. . وانما وضع سيبويه قواعد النحو لمن في لسانه عجمة. . ومهما درس المرء من قواعد النحو فلن ينافس من تلقاها بالتلقين. . . وتشربها بالسليقة والفطرة. . .

هذا مثل للتقريب. . فإن إعطاء الفتاة توجيهات مباشرة حول الصواب والخطأ لا يستقر في قناعاتها (كما تفعل التربية بالمعايشة) والتشرب التدريجي. . . ساعة فساعة، يوما فيوم، وشهرا فشهر. . . وهذا النوع من التربية لا تعوض عنه التربية النظرية.

فإن هناك فارقاً بين الخلق النجيب بالسليقة. . والخلق القويم بالتوجيه المجرد. . فالأول يمد الفتاة بذاتية القناعة حيث تجد المسائل النبيلة صداها في نفس الفتاة. . فتتبناها وتتمثلها وهو ما يسمونه بالفطرة السليمة. . . والثانية ـ درجة التوجيه المباشر ـ طيبة. . ولكنها تقل عنها درجة.

٥) إذا تعارفت الأسر المتقاربة الصلة والتي تعيش مراحل متشابهة ـ لفتياتها وابناءها ـ ونجحت الأسر في توفير بيئة جماعية ترى فيها كل فتاة أنَّ ما تحدثه عنها أمها ليس عالما غريبا بل هو الأصل الذي قام عليه مجتمعنا. . . والأصل أنَّ كل بيوتنا تحب الطهارة. . . وغير ذلك هو استثناء وشذوذ.

عزيزتي الأم أرأيت البقعة السوداء على الثوب الأبيض كيف تزعجك

ببشاعتها . . إنك لفرط انزعاجك تنسين أنها لا تشغل من الثوب . . إلا أقله . . ورغم وساختها . . ولكن حذار . . حذار . . . أن تظني أنها تزيد عن قدرها الحقير . . . فإنها لا ترقى إلى حجمك الكبير . . أيتها الأم المجاهدة .

★★★★★★★★★★

القانون وحده لا يحمي . . الطفل

عندما تكررت حوادث تعذيب الأطفال وأمهاتهم في الغرب وتزايد انحدار القدرة التربوية للأسرة الغربية تجاه أبنائها ظهرت دعوة لاصدار قانون يحمي الأطفال ضد مثل تلك الممارسات.

هذا القانون لا يعطي الابن والبنت الحرية عند بلوغ سن الـ ١٨ عاما فقط . . بل يتجاوز ذلك إلى تحريض الطفل ابن سن العاشرة تجاه والديه . . فقد حدثني أحد المغتربين العرب إن زوجته الأجنبية كلمت طفلها بعنف وهو في العاشرة من عمره . .

وعندما خرج ليلعب مع الأطفال رجع بوجه آخر . . فقد أخبره الأطفال ـ عندما أخبرهم أن أمه كلمته بشده ـ إنه يجب أن لا يسكت وأن يتصل بالشرطة فالقانون يحميه!!! . . . فوجئت الأم والأب تماما وكانت القشة التي قصمت ظهر الأب ـ وهو طبيب جراح ـ وقرر على ضوئها العودة الى بلاده . . . مصر.

إنَّ سَنْ القانون المذكور لم يعالج مشكلة انحدار مستوى التربية في الغرب ولا إجرام الآباء المنحرفين . . وكل الذي فعله القانون المذكور هو شحن وتعبئة البيوت هناك «بالنديّة» والمشاعر التحفزية من الأبناء والبنات في سن المراهقة ضد أسرهم.

يحدث كثيرا أن يتصرف الطفل والصبي أو المراهق بطريقة خاطئة . . كأن يغلق الباب بعنف أو يدفع قطعة من أثاث البيت فتسقط . . أو . أي شيى من هذا وذاك بما يكفي لاحداث مواجهة بين مراهق سمع كثيرا عن قانون يعطيه قوة في مواجهة أي شيىء من هذا وذاك بما يكفي لإحداث مواجهة بين مراهق سمع كثيرا عن قانون يعطيه قوة في مواجهة أي كلمة عنيفة من والدته . . وهو مراهق!! يبحث عن شيء كهذا لإحساسه بالانتقال من مرحلة عمرية لأخرى . . ويجب أن يصاحب هذا الانتقال تطور في قدراته . . الصوت، الشعر، الطول + (النفوذ) . . وهذا النفوذ يأتي مع ذلك

القانون.

إنَّ بعض المسائل الدقيقة لا ينجح القانون البارد في معالجتها كما تنجح الثقافة الاجتماعية والعي الناضج الذي تغذيه عقيدة ذات أثر فولاذيّ في ربط أفراد الأسرة... وهو شيء نعتز به في بلادنا الإسلامية ونحتاج إلى نقله من قواعد عامة إلى ممارسات سلوكية وفنون تربوية تترجم الى أنماط تربوية... مثل هذا القول المأثورة... **(لاعب طفلك سبعا وأدِّبه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم خل سبيله)**... يجب أن نترجم هذا إلى تطبيقات في حياتنا المعاصرة بما يمنح الأسر مناعة وتحصيناً ضد أمور عانت منها أمم أخرى.. و.. درهم وقاية خير من قنطار علاج.

★★★★★★★★★★

حادثة . . و ٥ تعليقات

رجع أبو أحمد من صلاة الفجر. . فأبصر فتاة في عمر الـ ١٧ عاما تقف قرب سيارته وهي ترتجف من شدة البرد. . وبملابس النوم فسألها عن سبب وقوفها في هذا الوقت المبكر هكذا . . فقالت: **(أبي يريد أن يقتلني. . بيتنا في القادسية وقد هربت الى النزهة خوفا من القتل)**.

استدعى أبو أحمد والدته التي فهمت من الفتاة أنها رجعت إلى المنزل متأخرة في الليل. . واكتشف الأب ذلك. . وإنها. . وأمور كثيرة. . وسحب سكينا ففرت من أمامه خارجة إلى حيث وجدوها.

أخذها أبو أحمد إلى مخفر الشرطة وهناك استدعى الضابط والدها، ودار حيث مفاده إنك لن تحل المشكلة بمشكلة أكبر. . وإنك. . تأخرت كثيرا أيها الأب.

وهذه خمس ملاحظات أسوقها . . حول هذا الحادثة :ـ

١) كل أب وأم يمران (بفرصة) مدتها ١٠ سنوات من عمر كل طفل وصبي أو فتاة وفي هذه الفترة يمكنهما تنمية مفاهيم كثيرة وتكوين علائق حميمة مع هذا الفتى وتلك الفتاة. . وفي هذه (الفرصة) لا يرى الطفل غير عالم البيت ولديه استعداد وشفافية لالتقاط كل المعاني التي يريد الوالدان إيصالها له.

بعد هذه الفرصة، وفي الأعوام (١١ـ١٧) ينقل الصبي والفتاة تدريجيا إلى العالم الخارجي. . ويزداد دور البيئة الخارجية وتأثيراتها ويبدأ كل منهما في دخول مرحلة حتمية. . إن كانت لديه عدتها. . فإنه يجتازها بسلام. . وإلا.

وهذه النقلة حتمية. . وهي من سنن الكون.

فابنتك لا بد أن تذهب إلى الجامعة. . ولابد أن ترى وتسمع وما لم تتشرب بمناعة تكتسبها في تلك (الفرصة). . فان للبيئة الخارجية آثارها عليها. . بقليل أو بكثير.

٢) التفكير في هذه القضية يشغل كل أب يعي مسؤولياته.. والقاسم المشترك للغالبية هو الانشغال الزائد عن الأسرة.. وهو أمر يمكن.. بل تجب السيطرة عليه.. فإن كانت لك خارج البيت مشاغل.. فليكن وقت أسرتك أحد هذه المشاغل، ولا تعطيها المتبقي و (فضلة) الوقت.

٣) إذا تواجدت في البيت.. فتواجد كلك.. لا بجسدك فقط.. تحدث.. استمع.. شاركهم مرحهم.. اخرج معهم، تَحَيَّنْ الفرص الملائمة لايصال معنى ولربط حدث.. بحكمة وحديث شيق.

٤) المفاهيم التربوية لا تضخ دفعة واحدة.. كالدواء والفيتامينات، لا يتجرعها المريض دفعة واحدة ليشفى، بل تؤخذ على أوقات.. وعلى مراحل.. فتتشربها العروق حتى تخالط الجلد والعظم واللحم.. كل يوم جرعة.. فينمو الجسم بها تدريجيا.. وكذلك المفاهيم.

لا يصلح أن تدخل البيت بقائمة تعليمات (أريد أن أراكم كذا وكذا.. ولا أريد أن أسمع كذا وكذا.. وعليكم أن تفعلوا هذا وأن تتركوا ذاك) إنها كلمات لا تتعدى الأسماع.

وهي تختلف عن معان رفيعة تتدفق في الاسماع بين فينة وأخرى يحوطها حنان أب ومصاحبة أقرب الى الصداقة.. تقتنص الفرص لتشير بالمعنى الرفيع.. فتتلقفه شغاف القلب.. فيلتصق بالذاكرة إلى الأبد.. ويصاحب ذلك المعنى النبيل الابن والفتاة في كل مرحلة يقبلان عليها في حياتهما المليئة بالوهاد والمنعطفات التي تعين تلك المعاني على اجتيازها.

٥) ليس كالقدوة وسيلة.. ولا كضرب المثل العملي أداة.. وهو أبلغ من الأوامر فقط أفعل ما تري من ابنك أن يفعله.. سمعت أحدهم يتبرم من ابنه (ما يروح المسجد إلا بالدّز).. فسألته (وأنت؟!).. فقال (والله.. على التساهيل!)!

يا سادة يا كرام..

لقد خاطب نبيكم كل أبٍ يخاف على ذريته.. ودله على الطريق.. وهو طريق القدوة الحسنة.. فقال ﷺ (من خاف على عقبه وعقب عقبه فليتق الله).

من أسرار . . الغناء

الغناء . . موضوع تأملته مليّاً . . فوجدتُ أن هناك سبباً يدفع (**بعض**) هواة سماع الأغاني الى شديد التعلق بها ويمكن توضيح هذا السبب على النحو التالي:

(**مثال**) كثير من كبار ومتوسطي السن يتذكر أيام (**أوّل**) بشغف . . وشوق . . رغم الشظف والشدة اللذين اتسم بهما الزمان السابق والذي كان سنوات من الفقر المدقع والضنك . . أين منه الوفرة الحالية في الأرزاق . . وأسباب العيش المعروفة اليوم.

إلا أن هناك سببين رئيسيين يشدان إلى الماضي: الأول يتمثل في غياب التوتر النفسي في الماضي . . . بينما يغلب على كثير من الناس هذه الايام . . والثاني يتمثل في ارتباط ذاك الزمان بفترة الشباب والطفولة . . والصبا وهي بلا شك مراحل لذيذة في حياة المرء كيفما كانت الظروف المحيطة بها.

إذن،

هناك سبب (**موازي**) . . يثير مشاعر الحنين للماضي . . قد لا تكون الإثارة لذات الظروف وأسباب العيش التي مر بها المرء في الماضي . . ولكن فتش عن السبب (**الموازي**).

من هذا المثال . . نعود إلى الغناء . . حيث انتشرت في حياة العصر الحديث مادية صارخة . . وجفاف اجتماعي زاحف . . وبرودة في المشاعر البيتية . . تنمو هذه البرودة مع الفتاة . . وتكبر مع الفتى . . ولا تشبعها أسر كثيرة لم تتمتع بدفء العلاقات الأسرية وحرارة الأبوة . . وسخونة (**الأمومة الكاملة**).

هذا كله يحتاج إلى إشباع . .

عطش وجفاف

في مشاعر الانسان . . قد لا ينتبه إليه الانسان (**تحديداً**) ولكنه يتجسد بوضوح

. . عندما يقرأ هذا العطشان . . مقالة تمس وجدانه وتتجه مباشرة إلى أحاسيسه . . فتسكب فيها جرعات من المشاعر الحارة الساخنة . . سواء عند الحديث في موضوع أدبي . . اجتماعي . . أو غير ذلك.

إن هذا العطش . . يكون دعوة مفتوحة لأي مادة فيها (إحساس) بمكامن الشعور لدى الآخرين.

تأتي في هذا الإطار أغنية فيها إشباع لهذه الحاجة . . وبغض النظر عن مستوى المعاني في كلمات تلك الأغاني . . رفعة أو هبوطا . . فإن وجود هذه السخونة ونجاح كاتب كلماتها في إشباع تلك الحاجة . . وَرَيٍّ ذلك العطش . . يكون مبرراً لجذب ذلك المستمع.

ولو تحقق هذا الإشباع في غير الأغنية من أدوات الفن التمثيلي أو المسرحي أو الأدبي أو الصحفي . . الخ.

لو نجح أي من هؤلاء في تحقيق الإشباع لذلك الظمأ لهفَتْ النفوس ومالتْ إلى هذا الانجاز وتلك المقالة أو التمثيلية . . الخ.

ركبتُ يوماً السيارة مع شخص عربي يعيش منذ ٣٠ عاما في بلد أوروبي وأدار المسجل لأغان عربية . . ثم قال (**أنا بافتكر مصر وأيام زمان قبل ما أهاجر من خلال تلك الأغاني**).

هذا رجل صرَّح بتلك الحاجة . . والعطش . . المتمثل في غربة الأوطان . . وكثيرة هي أنواع احتياجات الناس . . نوعاً . . وكماً . .

وبقدر ما تكون البيوت متماسكة . . دافئة الأبوة كاملة الأمومة . . متكاملة في تلبية احتياجات (**المشاعر**) لأبنائها . . بقدر ما ينخفض النقص في هذا (**العنصر**) في مركبات الروح لدى خريجي تلك الأسر.

والعكس بالعكس.

★★★★★★★★★★★

التعليم . . في الصين

تتجه الصين نحو مكافحة الإنجاب وتحديد النسل سواء بالتوعية أو بالعقوبات لمن يتجاوز سياسة تحديد النسل التي تهدف إلى تحديد سكان الصين بـ ٢ , ١ مليار نسمة في عام ألفين.

لهذا، لا يسمحون في الصين للأسرة بإنجاب أكثر من طفل واحد، وهناك عقوبات قاسية للذين يخرقون سياسة الحكومة وبالرغم من ذلك فقد أعلن مكتب الإحصاء الحكومي بأن هذا السياسة خرقت في عام ١٩٨٦ بزيادة ٦ , ١ مليون طفل عما هو مخطط له!! هذه هي الزيادة فقط وليست كل المواليد.

وقد نشرت مجلة «أخبار شباب الصين» سلسلة من ١٢ حلقة حول هذا الموضوع بينت جوانب من آثار هذه السياسة ومن المفيد استعراض هذه النتائج حيث جاء في الدراسة :ـ

عندما أصبح في الأسرة طفل واحد له والدان وأربعة أجداد من الطرفين كلهم يرعاه إلى أبعد حدود الدلال. . . وصار عملة صعبة حيث اصبح هذا الطفل يعتمد على الآخرين ولا يعتمد على نفسه أبداً، ويتصف طفل هذه الشريحة بالعناد وعندما وبخ الجد طفلا في هذه الشريحة تناول مقصا وهدد بقتل نفسه إلى أن اعتذر له الجد واشترى له لعبة جديدة للحفيد الأوحد!!

وتستمر المجلة في رصد هذه الظاهرة فتقول:

طفل هذه الشريحة يتصف بالخجل والكسل معاً وهؤلاء الأطفال مصابون بالسمنة المفرطة وقد ذكر د. يان شو من مستشفى أطفال بكين أن عدداً متزايدا من الأطفال من ذوي الأوزان الكبيرة يأتون من عائلات ذات طفل واحد.

ثم تتساءل «مجلة الصين»: في الصين ٣٣٧ مليون طفل تحت ١٤ سنة منهم ١٤

مليونا دون أشقاء وشقيقات. . ماذا سيكون نوع الجيل القادم من هؤلاء.

لقد ذَكر لنا ـ تقول المجلة ـ هيونغ كوانكسيان مدير احدى المدارس أنَّ استطلاع آراء الطلاب ـ الوحيد في الاسرة ـ أن لهم آمالا غير واقعية ويتميزون بالأنانية والعصبية وعدم احترام الآخرين أو كبار السن.

هذه قضية تناقش في الصين بجدية. . ولديهم هناك مدارس لتدريس الآباء طريقة التربية الملائمة. . . ويبلغ عدد هذه المدارس ٢٠ ألف مدرسة في الصين، حيث تقدم هذه المدارس محاضرات للآباء ويُعفى الأب من العمل في يوم المحاضرة الذي حد له لتشجيعه على الحضور.

إنهم هناك في ورطة. . فهم بحاجة لتحديد النسل و. . هذا التحديد يصادم التربية الطبيعية للأطفال. . وهم يتوقعون (جيلاً مزعجا) يتكون من ١٤ مليون انسان وهم في تزايد.

عموما، وجود مدارس للآباء هي فكرة متقدمة وكلنا بحاجة لها سواء في ظل تحديد النسل أو. . عكسه. . فهناك فنون وخبرات. . وقصص وتجارب. . يمكن أن يسمعها الأب في هكذا مدرسة. . او من خلال محاضرة تقدم في برامج شاملة لكل المناطق السكنية في شكل حملات دورية. . إن هذا كفيل بقطع الطريق على مشاكل لم تظهر في أسر، و. . ظهرت في غيرها من الأسر التي ذاقت معها شقاءً طويلا. . فلماذا نحرم الآخرين من الإفادة من تجارب الغير؟!

★★★★★★★★★★★

من أقفل مصانع الرجال؟

راشـد بن أحمد. . احد نواخذة الغوص الكويتيين. اشتهر بقدرة عجيبة على الاهتداء الى المواقع البحرية والمسالك مستخدما فنون البحر وعلوم الفلك البحرية. . يتحـدث عنـه أحـد الذين عملوا معه: **(اذا خرجنا من الكويت يكون راشد ربع رجـل. . وإذا ابتعدنا في مسيرنا واشتد سواد الليل اصبح نصف رجل. . وإذا ثار البحر وارتفع الموج واطبقت الرياح على السفينة. . . صار رجلا. .)**

هذا وصف لرجل برز في ميدان معين هو الإرشاد البحري. . وهكذا فإن بناء الرجال انما يتكشف في الملمات والأوقات الصعبة. . حيث تبرز همم الرجال. . وتزداد الهمة بزيادة الخطب والذي يلفت نظري في مثل هذه الأحاديث. . . انقطاع صلة جيل اليوم بجيل الأمس. . وبـالتـالي فقـدان الكثير من هذا الجيل المعاصر لنعمة معرفة مواصفـات الـرجـولـة المختلفة. . كالكرم والوفاء والصبر وغير ذلك معرفة تقوم على المعـايشـة لتلك الخصـال. وشتان. . . ثم . . . شتان. . . في معايشة الصفات او ممارستها. . . وبين الكلام النظري عنها.

ولكل من هذه الصفات أمثلة ونماذج حية كما هو الحال في صفة الشجاعة وحسن التصرف والخبرة التي تنقلها حكاية راشد بن أحمد. ولها حكايات لرجالات كثر في تاريخنا المحلي أو تاريخنا الإسلامي.

فهل نتصور كم يفقد الجيل الناشىء بحرماته من الاستماع الى أمثلة كهذه سواء في التاريخ القريب أو البعيد. . من عهد الصحابة رضوان الله عليهم مرورا برجالات الأمة؟. .

إنَّ تناقل هذه المواقف. وتشبع أُذُنُ الصبي والطفل ثم الشاب والرجل اليافع والرجل الناضج بعد ذلك. . تشبع هؤلاء بهذه المواصفات سماعا في المجالس ورواية

من الآباء والأهل. . كل ذلك حري بأن يحفظ هذه الصفات ويعرف بها. . فتتكرر تلك النماذج. . وأما جيل ناشىء بين المربيات. . وإذا كبر صادَقَ أشرطة الفيديو. . ثم إذا كبر تعرَّف على رفاق الديسكو. فاذا كبر فإما إل وهف. . هجاوز نم رهش دعب قلطيل. . هنوجوزيو . . . ، ةطساو ةقاطيب ، ةفيظولا يلإ هنولمحي لجر هبش وأ . ردخم وأ ركسمب يلتبم ناسنإ ماطحو ةثيس تاداع ع (أثول). . لا يعرف إدارة أسرة من (نفرين). . ولسان حاله يقول. . . **«هذا ما جنته عليَّ تربيتي وما جنيت على أحد»**.

وفي هذا المقام أتذكر تفسيرا سمعته لقوله تعالى **﴿الرجال قوامون على النساء﴾**. . قال ربنا. . الرجال ولم يقل الذكور. . فالرجل بمواصفات الرجولة.

نحن بحاجة ماسة الى إحياء الشعور بالرجولة والنخوة والجلد **(بفتح الجيم واللام)**. . صفات عديدة كانت مجالس الآباء دروسا لأبنائهم في القديم يستمعونها. أو يشاهدونها في الملمات فتتفلق حبة الولد غرساً يشابه أباه ويبدع عليه زيادة. . فكيف تتحصل هذه وحالنا اليوم أشبه بالهمهمة **(أثناء الطعام)** ويبدأ هذا الانفصال منذ بواكير النشأة، حتى سن متأخرة. . فتتملك الشخص عندئذ صفات ذمها القرآن الكريم. . . **﴿أوَ مَنْ يُنَشَّأُ في الحِليةِ وهو في الخِصام غير مبين﴾**. . . وهي صفات المرأة المتميزة ببعدها عن ميادين الصخب وخشونة العيش. . .

. . كفانا تسويفا وانفصالا. . . فإنَّ مصانع الرجال قد طال هجرانها. . . والحاجة ماسة لإنتاج هذه المصانع فاليوم يسر وعيش رغيد. . فهل الغد كذلك؟؟! . .

★★★★★★★★★★

فتاة الكويت في حمى من؟!

المرأة مخلوق شفاف رقيق. . . يتناولها البعض من خلال كتابات يخطها بقلم المراهقة (الدائمة) فيسطر لها عبارات تفوح منها كلمات الغريزة والاثارة. . . ويسمى ذلك حبا.

وكثيرا ما قرأت لأديبات وكاتبات يهاجمن هذا التقزيم لمشاعر المرأة ومطالبها. . . وهي التي تبحث لنفسها عن مكانة تسمو عن منزلة المتاع ومستوى قضاء الحاجة. . .

إن تطوير نظرة المجتمع لهذا الكائن الحساس. . . الذي يريد أن يتمتع بالكرامة ويعرف أن حضارة المجتمع وكرامته انها تتحقق بدرجة إكرامه لمشاعر ومنزلة المرأة فقد جاء في الحديث الشريف (**ما أكرمهن الا كريم. . . وما أهانهن الا لئيم**).

إن المرأة لتشعر بالتقزز والازدراء لمن يستخدمها (**صورة في غلاف**) لزيادة التوزيع في شقق العزاب وغرف المراهقين!!. . . بل إن الفتاة الكريمة تبحث عن من يرعى فيها المشاعر الإنسانية. . . إنها تتأذى من أقلام تتصدر صحيفة تخصص صفحة أخيرة كاملة للحديث عن مجتمع المنحرفات وطرق اتصالهن بالرجال وتتمادى الصحيفة في تلك الأوصاف بعبارات رخيصة. . . وتطبع منها آلاف توزع في دول مجلس التعاون والعالم لتقول للناس. . . هذه صورة عن بنات هذا البلد!

بل إن الصحيفة نفسها نشرت منذ سنوات قصيدة ـ في الصفحة الاولى ـ لوزير نفطي ـ يصف فيه جسد الفتاة ويتنهد على صفحات جرائدنا ويطلق الآهات في بنات الأسر. . . من المؤمنات الغافلات.

هذا كلام نشر. . . وينشر دائما. . . وله جمهور رخيص داخل وخارج البلاد ينظر بالريبة لفتياتنا ولربات الخدور حيث يبرز عدد من الممارسات الشاذة وسقط المتاع على أنها. . . شيء عادي. . . وبسيط.

كفى هبوطا... ولتقف الأقلام عند مسؤولياتها (**إذا عجزت بعض المجلات ماليا بداعي انهيار أرقام التوزيع**)...

وأما إذا استمرت هذه الدعارة فلا لوم على شاعر خليجي أو داعر أجنبي أن يحمل شنطة ويحضر الى بلادنا للترويج للانحراف... واتخاذه مصدراً للارتزاق... فمن بيننا طابور خامس لا يهتم بعد إشباع رغباته أن يتدفق الطوفان.

★★★★★★★★★★

الانتخابات . . . لا تهدم العلاقات

ما هو تقييمك للانتخابات داخل الجمعيات التعاونية؟! . .

سؤال مطروح وأرغب في التوقف عنده . . فقد نشأت هذه الجمعيات لأغراض اجتماعية في جوهرها وإن مارست دورها من خلال الجانب الاقتصادي . ومن الضروري أن يستمر الثقل فالجانب الاجتماعي هو الحاسم . . . أو أن تكسو تلك الانتخابات أجواء نقابية صاخبة تذهب بدفء بيوت المنطقة وحرارة العلاقات بين أبنائها ونسائها . . . ورجالها!

من جهة أخرى فإن قيادة النشاط التعاوني يجب أن تتحلى بكل معاني الشورى والزمالة مع كل أبناء المنطقة . . . ولا يجوزر أن يتسلل شعور (**الهيمنة**) . . . الكريه . . . الى نفوس القائمين على تلك الجمعيات . . . (**الهيمنة**) مكروهة في بلادنا مهما كان مصدرها . . . ومن أي المدارس الفكرية أو التجماعات الشللية أو القبلية . . . انطلقت . . . فهي بالنهاية تستضعف الإنسان وتذكره بعهود ولت . . . ولا يجوز أن تعود تحت يافطات جديدة!

فهناك عقليات لا تعرف من الخدمة العامة إلا تسلمها لمناصب تفوح منها (**الهيمنة**) . . . ولعل في عبارة المهاتما غاندي شيء من الحكمة حين جلس في الصف الثالث من مقاعد مجلس العموم البريطاني في زيارة له عندما كان رئيساً لوزراء الهند . . .

فجاءه موف من المجلس يدعوه الى الجلوس في المقاعد الامامية المخصصة لامثاله . . .

فابتسم قائلا: **«المقعد الذي اجلس عليه . . . يكون الاول».**

إنها إذن عقدة (**الهيمنة**) التي تدفع البعض الى الاصرار على مواقف معينة ليمارسوا الخدمة من خلالها وإلا . . . فلسفة طويلة ملخصها الابتعاد عن الخدمة العامة . . . ما لم تكن من موقع (**الهيمنة**) . . .

إن انتخابات الجمعيات التعاونية يجب أن تتعفف عن شرح العلاقات الاجتماعية واقحام الزوجات والأطفال وطقم الخدم في البيت و. . . و. . .

ولتبق في حدودها (جغرافيا . . . المدرسة التي تمت فيها الانتخابات . . . وزمنيا . . . أسبوع الانتخابات . . . فقط لاغير).

★★★★★★★★★★

البحر. . . (مراجل)

يحق لكل أمة أن تفخر بإبداعات ومهارات آباء مضوا. . . ولنا مثل هذا الحق، حيث تميز آباؤنا في فنون البحر وبرعوا في التعامل مع هذا الهائج المائج في الخليج والمحيط. . . سبروا أغواره. . . ودروبه. . . في الليل البهيم.

ومن هؤلاء المهرة. . . راشد بن أحمد بن رومي الذي عرف بمقدرته الغريبة على السير نهارا وليلا بسفينته (البتيل). . . مسترشدا بفنون الملاحة البحرية القديمة، وبحاسة مرهفة تجيد أستخدام تلك الفنون.

كان أهل البحر اذا احتاجوا الى الماء يطلبونه من عدة مصادر. . . ومن بينها. . . عين ذات ماء عذب تنبع في قاع البحر. . . وتقع مقابل الجبيل في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. . . وتسمى هذه العين بـ (اغمسة)، حيث يغوص لها ثلاثة من الرجال الأشداء ومعهم قربة من جلد الإبل. . . كبيرة الحجم. . . يضعون فتحة القربة عند فوهة العين التي تدفع ماءها بقوة داخل القربة حتى تمتلىء. . . ويتناوب الثلاثة على الإمساك بالقربة وأخذ نفس من الهواء من السطح. . . والعودة. . . حتى إذا امتلأت القربة وأشتد كيانها وصارت صلبة ربطوها وأبعدوها عن فوهة العين ليسحبها رفاقهم بحبل مربوط بها الى السطح.

أراد راشد بن أحمد أن يرد من هذا الماء (اغمسة). . . ليلا. . . حيث أبحر من عارض يوسف ـ قرب المشعاب، جنوب الخفجي وأتجه جنوبا الى اغمسة، مقابل الجبيل، وذلك في الليل الدامس. . . حيث استخدم مهارته في السير الليلي حتى أوقف سفينته فوق العين تماما. . . ولم يصدق البحار أنه وصل الى العين حتى نادى بأعلى صوته. . . (امزرْ يا ولد). . . وكانوا يسمون ورود الماء وجابة من البئر او العين بـ (المزر). . .

ومثل هذه المهارة تكررت في أمثال راشد بن أحمد رحمه الله . . . فهناك خميس الشروقي ، وهو من نواخذة البحرين ، وكان ذا قدرة فائقة على التعرف على الاتجاهات . . . . بل والتمييز بين المغاصات ، فقد حدثوا أنه بعد أن كبر سنه وكف بصره اتجه مع بحارته الى (هير - منطقة غوص - اشتيه) . . . وكان مغاصا عميقا ، يبلغ ١٦ باعا أي حوالي ٢٥ مترا ولم يكن البحارة يرغبون في الذهاب الى هذا (الهير) .

فلما سار المركب فترة أوقف البحارة المركب فوق مغاص آخر أقل عمقا من (اشتيه) تحاشيا لذلك العمق الشديد . . . فطلب خميس الشروقي ان يحضروا له شيئا من الطين العالق (بالسن) أو (الباورة) أو المرساة لمعرفة الهير، فوضعوا له طيناً آخر من مرساة أخرى موجودة على سطح المركب .

فلما تحسس الشروقي الطين وشمه أدرك أنهم يخادعونه . . . فقال : «الطين طين رية - يعني طين البندر الذي غادروه - والهير هيراشتيه» . . . أي إن هذا ليس المكان المقصود .

لقد كانت لهم مهارة فائقة . . . وهي حرية بأن تحفظ لهم . . . وهي امتداد لخبرة مهارة البحار العربي المشهور ابن ماجد .

وقد جمعوا مع هذه الخبرة خصالا كريمة . . . فقد كان في البحر قطاع طرق يأتون الى (اغمسة) للسطو على المراكب الصغيرة التي ترد الماء . . . فكان كبار النواخذة مثل راشد بن أحمد وعبدالله بورسلي وآخرين . . . كانوا يطوقون اللصوص ويقتصون منهم بقوة السلاح . . . وكانوا يسمون اللصوص (الشلايتية) .

لقد كانت حياة البحر كفاحا بمعنى الكلمة . . . تقطعت فيها أيادي الرجال من جذب الحبال . . . وتسلخت جلود الأيدي ولحمها . . . وكانت الجراحات تعيش معهم أياما وأسابيع في رطوبة دائمة . . . حتى ظهر الدود في تلك الجراح . . . وكانت الشمس تعري ظهورهم من الجلد الذي شوى . . . فيتشكل ذلك الجلد فقاعات بيضاء جافة .

وكم من أذن انفجرت بسبب الغوص في الأعماق في كبد (الهير) . . . وكم من عين

أذبلها وهج الشمس حتى ذهب بصرها. . .

حتى قالت لنا الجدات قصة كفاح أزواجهن. . . **(يا بعد روحي روحهم)**. . . شفقة عليهم.

ألا . . . رحم الله مضوا، وأعظم لهم الأجر والمثوبة لما لاقوة وكابدوه. . . ولا يزال كثير منهم يكابد جحود وهجران الحفيد. . وهو أشد مرارة وألما عن كفاح البحر القديم.

★★★★★★★★★★

«الله كريم» . . تقول موضي السلطان

هذه السيدة من النـوع المؤسس . . . لها شخصية تطفح بالإصرار والاستمرار في مسيرة اختارتها منذ عشرات السنين . . . فبالرغم من تقدم سنها وما تحمله أعباء السن إلا إنها هناك . . . في الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين .

موضي السلطان . . . تتحـرك كل يوم لتجميع الجهـود والطاقات وحشدها وحث المتبرعين لرعاية أطفال يتجاوز عددهم ١٢٠ طفلا عجزت أسرهم عن رعايتهم بسبب تعدد أشكال الإعاقة في السمع والحركة والسيطرة ذهنيا . . . عشرات من الأطفال تبنت هذه السيدة قضيتهم وتعـاونت معهـا سيدات أخريات من فضليات النساء واخترن ميدانا للعمل الخيري لا يستقطب كثيراً من الناس . . . ولكنهن قبلنه بفخر واعتزاز عاليين .

لم تتـوان الحـاجة موضي في سبيل جمع التبرعات للجمعية عن الجلوس في بعض الجمعيات التعاونية وراء طاولة تحمل بعض المبيعات يضاف رصيد البيع الضئيل الى موارد الجمعية . . وهي تقضي وقتا وجهدا كبيرين في زيارة أهل الخير ـ وما أكثرهم ـ وأكثرهن تباشرهن (**بالتوجيب**) والتقدير في كل مناسبة . . . . وتنتهز الفرصة لعرض أساليب البذل وتحضهن عليه . . . فهو الرصيد الباقي للإنسان من دنياه الفانية .

موضي السلطان تعطي في كل مناسبة درسا للعاملين في الميدان الخيري فهي تزور كثيرا من الجمعيات الخيرية في المناسبات المختلفة . . . تشارك في ندواتهم وأسواقهم ولقاءاتهم الاجتماعية . . . وهي بذلك تضرب مثلا حيا للجيل الجديد في أهمية الانعتاق من الأطر الضيقة والمباني الأسمنتية الى سعة الأرواح الخيرة التي تنشر الخير بين الناس وهي جديرة بأن تحقق تلك المعاني فيما بينها .

لماذا أذكر الحاجة موضي السلطان؟!

إنها ببساطة رمز في حب عمل الخير يجب ان يعرف وان كانت هي لا تحب ان تعرف ـ بضم التاء ـ وقد لا تسر لنشر هذه النبذة عنها بغير إذنها ولكن يحق للأجيال عليها ان تعرفها اليوم. . . وإن تكرمها اليوم لا غدا. . . وكفانا ذكراً لأمثلة من الغرب تفانت في العمل الخيري بينما نحن عن أهلنا غافلون.

إن (الحاجة موضي) لا تجد وقتا لحضور الحفلات وتفضل أن تقضي هذا الوقت وسط أطفالها أو في زيارة مريضة من أهل الخير ممن يؤازرونها أو من غيرهم لتعريفه برسالة الخير التي تسير فيها هذه السيدة منذ عشرات السنين ولم يمنعها عن المضي في طريقها ذلك الحادث المروري الأليم الذي تعرضت له ذات مرة. . . بل كانت تنتهز فرصة زيارة الناس لها في المستشفى لتذكرهم وتحضهم على الخير.

لقد حققت هذه السيدة جزءا من حلمها فبنت الجمعية مقراً حديثا لرعاية المعوقين وافتتحت إضافة إليه مركزاً للرعاية النهارية لأطفال معوقين يتلقون الرعاية في النهار فقط. . . وتتجه الى انشاء فرع كبير في المنطقة العاشرة يتكلف ٨٠٠ الف دينار لا تدري الجمعية من اين ستجمعها ولكن (الله كريم) تقول لهن الحاجة موضى ثم تمضي الى الناس. . . ناس الخير الذين عرفوا هذه السيدة واطلعوا على ما تفعله ولم يخيبوا رجاءها. . . قط.

★★★★★★★★★★

سـري جـدا

في أعقاب حرب ٦٧ انتشرت نكتة مصرية مفادها أن راكب (**الأوتوبيس**) كان يقطع تذكره على طريق صلاح سالم وإذا سأله المحصل نازل فين؟!
قال ـ محطة المطار السري!

بمعنى ان المطار السري قريب من المحطة. . . وهو معروف ومكشوف للعامة. . . ويسمون المحطة، باسم هذا (**السري**)

والحقيقة ان مفهوم السرية اصيب (بتلبك) ذهني فالأسرار هي على الشعوب. . . بينما هي معلومات مفصلة عند أعدائنا.

نحن بحاجة ماسة الى توضيح معنى المعلومة السرية. . . حيث ان الخبر الذي يراد له الانتشار يكفي ان يطلق عليه بأنه (خبر سري) فتجد (**بلاغة الشف**) قد سرت في عروق الكثيرين فالذي يعرف الخبر ينشره بعبارات منمقة. . . يبدأها بكلمة (بيني وبينك. . . رجاءً **المجالس أمانات**). . . وهكذا من شخص لآخر.

والذي يجهل السبب في سرية موضوع ما. . . يحرص على معرفته بكل الطرق بسؤال النائب عن منطقته أو. . . غير ذلك من السبل. . . .

والغريب أن بعض الجهات الرسمية لا تدقق في تسرب الخبر السري إلا ان كان تسربه يسبب ضجة إعلامية. . . أما أن ينتشر خبر مهم ولكنه غير مؤثر في الرأي العام. . . مثل تسرب خبر عن أسعار متقدمين لمناقصة عامة. . . أو احتمال شراء أسهم شركة نفطية عالمية. . . الخ. . .

فإذا مر هذا التسرب تفشى الخبر السري. . . مهما كانت نتائج التسرب. . مادامت الأمور مستورة!!!

إن وضـع الخط الفاصل بين السرية التي تخدم الصالح العام والسرية التي تخدم جهازا تنفيذيا وتحمي مسؤولي الجهاز هذا الحد الفاصل سيجعل الناس يحترمون السرية من النوع الأول. . . بينما يتعقبون النوع الثاني لمساعدة تلك الأجهزة التنفيذية لتغليب الصالح العام على حماية أفراد في الجهاز وذلك بكشف المسربين لتلك المعلومات السرية أن هذا وحـده الكفيل بقـطع دابـر (**بلاغة الشف**). . . وبناء جسر من الاحساس بالواجب الوطني بين المواطن والسلطة فيتحقق شعار (**كل مواطن خفير**). . . وبعكس ذلك فإننا لا نأمن أن تتكرر من جديد. . . نكتة محطة المطار السري .

★★★★★★★★★★★

المـــدارس . . . دورها

إذا بدأ العـام الـدراسي . . . ودخـل الطلبة فصولهم وانتهى أولياء الأمور من إجراءات التسجيل والنقل وتم تجهيز كل منهم باحتياجاته المكتبية، وكثيرون يعتبرون المـدارس قد خلصت الأسرة من صياح الأبنـاء وإزعـاج البنـات . . . وآن لهم أن يرتاحوا . . . وهذا فهم خاطىء . . .

فإن العمل التربوي قد ازداد الآن . . .

يمكننا أن نكلف غيرنا بأداء أعمال كثيرة إلا التربية . . . فإن الدراسات شاهدة على النتائج السلبية والمدمرة لتهرب الأسرة من المسؤولية، فأصبح الشاب والشابة وحتى الأطفال يكبرون وحدهم . . . ومن حولهم مشغول عنهم . . .

إن الابن الذي ينشأ في أسرة متكاتفة متحابة ومستقرة أقدر على النضج العقلي والسلوكي من زميله الذي ينشأ في أسرة بين حالتين . . . إما هي تعتبر البيت فندقا فلا يكادون يجتمعون إلا على طعام . . .

وان اجتمعوا فإن أي سبب يكفي لإحداث جلبة وتوتر ونظرات قاسية فضلا عن الصراخ والمشادة . . . .

يقول د. مارك كرنتان من جامعة هامبورغ في المانيا:

(ان الطفل الذي ينشأ في هذه الأجواء ينشأ مشوها من الناحية العقلية . . . . وبـالعكس فإنَّ الأجواء المترابطة والمتقاربة في الأسرة تبني في الطفل عناصر الثقة في المجتمع والحياة وحب الاختلاط بالآخرين) ويضرب د. كرنتان لذلك مثالا فيقول:

(إن قيـام الأسرة بتنمية مواهب الصغير كأن تضع تحت تصرفه ورشة صغيرة للنجـارة فيصلح بها مقعدا مكسورا أو يصلح بها الحنفية أو غير ذلك . . . إنَّ هذا

السلوك الجماعي ينمو مع الطفل فينمي في نفسه الارتباط بالمجتمع).

نعم... ليكن العام الدراسي فرصة لنا لمراجعة طريقة أَلِفَها بعضنا تقوم على الاتكالية على الغير لتربية أبنائنا وتنشئتهم في وحدة وغياب عنهم فتضيع منهم بوصلة السلوك فلا يعود يفرق بين الحسن والقبيح فهو أسير حظه... إنْ وقع في يد عابثة انحرفت به فقد هلك أو نجا الى رفقة خير... فسلم.

إن معظم مشكلات المجتمع تبدأ من البيت... البيت الذي ألقى كل شيء على المدرسة في زمان صارت المدرسة تعطيه ٢٠٪ من العلم الذي يبني الشخصية والباقي أشياء أخرى هي خليط من حشو غير متجانس يضاف إليه غموض في التدريس ينتج تفكيرا مهلهلا...

بل إننا في زمان يجب أن تعود فيه التربية كاملة إلى البيت فإن في أجواء المدرسة أوبئة سلوكية لا يدري ولي الأمر كيف يحمي إبنه منها... أوبئة عديدة... لها حديث في مكان غير هذا..

★★★★★★★★★★

الاسم قد (يُجَمِّل) الرذيلة

أداء العبادات. . . كالصلاة والصيام والحج. . . وغيرها. . . يكون عند الانفس المقبلة على الله أمرا لذيذا وشيئا من المتعة. . . تأنس فيه القلوب وتهش له الأرواح عند المحراب الآمن في الصلاة. . . وساعة الإفطار البهيجة عند الصيام. . . وروعة الطواف الجليل حول البيت العتيق.

هذه اللذة. . . ما كانت لتكون محسوسة عند الأبدان والأجساد لولا تحبب المرء الى الطاعة وتحبيبها الى نفسه. . . وخشوعة في أداء فرض ربه. . . كما قال الله جل شأنه بحق الصلاة. . . **﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾**. . .

وامتن الله على عباده بهذا التحبيب **﴿وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾**.

هنا بيت القصيد إذن. . . .

لابد من انتباه المربي عندما يحث أبناءه ومن يعايشهم على أداء الطاعات. . . الى ضرورة تحبيبها وتقريبها الى مداركهم. . . خذ مثلا. . . قول النبي عليه الصلاة والسلام للوليد بن الوليد اخي خالد بن الوليد. . . وهو يسأله عن خالد الذي لم يكن قد أسلم بعد. . . **(أين خالد؟!)** فقال الوليد: **(يأتي به الله)** فقال عليه الصلاة والسلام: **(ليس مثل خالد يغيب عنه هذا الامر)**.

بلغت هذه العبارة خالدا في مكة فأوقدت في نفسه شمعة التفكير والتأمل ثم اضطرمت نار الإيمان وتأجج لهيبها في نفس خالد. . . . ثم كان بركان سيف الله المسلول.

انه التحبيب. . . والترغيب. . .

هو الذي يسهل اداء العبادات... ويغير المقاييس ويفعل في النفس العجائب...

تتحدث إحدى الفتيات... فتقول:

(كنا نلبس القصير والفاضح من الثياب... ووالله لا أدري كيف كنا نفعل ذلك... من حبب إلينا العري في الشوارع؟!! والله إننا لنخجل اليوم أن نلبس تلك الثياب حتى في بيوتنا... فمن حببها إلينا على فظاعتها؟!!...)...

إذن...

هناك من يُزّين الأمور التي لا تليق... وتلك التي تشكل مقدمات الانحراف... فبدلا من إطلاق تسمية (إدمان الخمر) هناك تسمية **(تعاطي المشروبات الروحية)** وبدلا من... جريمة الزنا... فهناك... **(ممارسة الحب!!)**... فهبطوا بالحب الشريف الى مرتبة وضيعة يصفون بها المنحرف الزاني على أنه... مارس الحب فتتشوه بذلك صور المحبة الرفيعة وتساوى بالرذيلة.

لقد جاء رجل الى عمر رضي الله عنه يقول له: **(كرهت زوجتي وأريد طلاقها... لا أحبها)**... فقال عمر رضي الله عنه: **(سبحان الله... وكل البيوت تقوم على الحب... ألم تقرأ قوله تعالى ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.... فإن ذهبت المودة... فأين الرحمة؟!!)**...

المودة... المحبة... اسم شجي.. بهي... جعله الله رابطا بين الزوجين... فإن ضعف فإن الرحمة تحرسه من ان ينزلق... فتحفظه الرحمة حتى تتجدد المودة... وتزدهر المودة بعين الله الحافظة... فتزهى كما يزهو الربيع بعد قحط طويل....

عباد الله... اختاروا للأمور العالية من الأسماء... أزكاها واجعلوا للامور الوضيعة من الأسماء... أدناها... فيفشل كيد الكائدين... من مروجي الرذيلة... وبالعكس... عند استخدام أعلى الأسماء... للأمور العالية... تحبها النفس وتأنس إلى العوالي.

★★★★★★★★★★★

الفهرس

المقدمة ٥
الملل عاهة العصر ٧
الوقت الملائم في البيوت الطيبة ١٠
عبدالملك ١٢
الروحانية في المجتمع المعاصر ١٤
الإيحاء ١٦
الهمة والهموم ١٨
شجرة الإجابيات تثمر ٢٠
طفلك أملك ٢٢
هكذا تتفكك البيوت ٢٤
الليمون الأردني ٢٦
طفلك يرفع رأسك أو يخفضه ٢٨
لفت انتباه ٣٠
أنت في أي مرحلة تعيش ٣٢
كل الإبداع هنا ٣٤
ترفيه ٣٦
يا خال أبوي ٣٨
بواكير الطفولة ٤٠
مناهج السلوك وعلم الملوك ٤٢
التنزه في عقول الناس ٤٤
عندما تستبدل الروح مركبة بأخرى ٤٦

أزهار من بيت معاوية ٤٩
نقل التجارب الغابرة ٥١
لماذا يتساقط الشباب؟ ٥٤
(السَيّور) = الانجراف ٥٦
أبناءنا في المستقبل وكيف يكونون؟ ٥٨
شلون نربيهم؟ ٦٠
الماركات ٦٢
لا تخشا من ذي العرش اقلالا ٦٤
الساعة (. . . .) أين طفلك الآن؟ ٦٦
كيف يتفوق أطفالنا ٦٨
التناغم بين مرافق الدولة في التربية ٧٠
الرجل الشمبانزي ٧٢
السر الأعظم في التربية ٧٥
كيف تتراجع مهارات الأطفال؟ ٧٧
الحاجز النفسي يكون نعمة ٧٩
كونوا مع الصادقين ٨١
الفئوية ٨٣
ثمرات الخبرات في الديوانيات ٨٥
إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ٨٧
التربية وفورد وكرايزلر ٨٩
إرفع رأسك الشريف ٩١
من يقتلع هذه العاهة؟ ٩٣
بين أم وابنتها ٩٥

القانون وحده لا يحمي الطفل ٩٨
حادثة وخمس تعليقات ١٠٠
من أسرار الغناء ١٠٢
التعليم في الصين ١٠٤
من أقفل مصانع الرجال؟ ١٠٦
فتاة الكويت في حمى من؟ ١٠٨
الانتخابات لا تهدم العلاقات ١١٠
البحر مراجل ١١٢
«الله كريم» تقول موضي السلطان ١١٥
سري جداً ١١٧
المدارس ودورها ١١٩
الاسم قد (يحمل) الرذيلة ١٢١
الفهرس ١٢٣

صدر حديثاً

- زهرات نسائية «الباقة الأولى».
- القدوة على طريق الدعوة.
- القضية الفلسطينية بين الميثاق الوطني وبين حركة المقاومة الإسلامية.
- الخيار وأثره في العقود.
- صحيح الدعاء المستجاب من السنة والكتاب.
- الزاد الإيماني اليومي.
- كنوز التلمود.
- الأربعون النووية.
- نظرات في سورة طه.
- فضل قراءة سور وآيات من القرآن الكريم.
- العقيدة الطحاوية.
- تعليم الصلاة (بالصور).
- صندوق المعلومات - الصندوق الأول.
- المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

سيصدر قريباً إن شاء الله

- زهرات نسائية «الباقة الثانية».
- جولة في ذات المسلم.
- نظرات حركية في السيرة النبوية.
- أريد أن أتوب . . ولكن.
- المستجيبــون لله في القـرآن الكـريم والسنة المطهرة.
- رجال ومواقف وعلماء من سِيَرِ أعلام النبلاء.

* سلسلة ترويح القلوب:

- مسابقات ومعلومات.
- أبجد هوَّز.
- مقتطفات ومعلومات.
- معلومات ومسابقات.

* سلسلة المنهاج:

- في ضوابط السلوك والمنجيات.
- في المهلكات والأعداء والمنعطفات.
- في المفاهيم الإسلامية والدعوية.
- في الفرد والأسرة والمجتمع.